

صرخة القط

نهضة مصر



Goosebumps # 556 : Special Editions.

سلسلة : صرخة الرعب

٢٣ القصة : صرخة القط

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : .SCHOLASTIC INC

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠١/٩١٧٢ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1570 -0

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم ترجمة : محمد على القراشى

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ - فاكس : ٣٣٠٢٩٦٠١١
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٠٢ - فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥٠٢
ادارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٢-٣٤٧٢٨٦٤٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦٠٢



فتح القط فكيه وصرخ صرخة هجوم حادة وكانت عيناه الصفراوين تتوهجان مثل المصابيح الأمامية فى السيارة.

قوَس القط ظهره وهو يموء وانتصب فراؤه الداكن كما لو أصيب بصدمة كهربائية. وأنهى مواءه بفحيح مرعب.

وازداد توهج عينيه البيضاويتين. وإزاء هذا التوهج اضطرت الفتاة أن تنصرف.

جذبت أخاها من ظهره عندما أطلق القط صرخة تحذير حادة تعثرت خطواتهما عبر الحجرة حتى اصطدما بالحائط.

تلعثمت وقالت وهى تشير بإصبع مرتجف: إنه... إنه يكبر»

ارتفعت صرخة القط مثل صفارة سيارة الشرطة.

وثب القط على أرجله الخلفية وضرب الهواء ببراثنه الأمامية وبرزت مخالبه من الفراء.

تناثر اللعاب الأبيض على أرضية حجرة النوم عندما كان القط يمسح أطراف أنيابه بلسانه الأرجوانى. وانتهت الصرخة الحادة مرة أخرى بفحيح طويل غاضب.

وكان حجم القط يزداد بينما كانت براثنه تضرب الهواء.

إزدادت أرجله الخلفية طولاً. وظهر جسمه بفرائه المنتصب وهو يتضخم وكانت العينان ـ العينانه المتوهجتان ـ ترسل شعاعها على الفم المفتوح.

همست الفتاة إنه ليس قطاً إنه مسخ!

وأمسكت بكتف أخيها بشدة جعلته يصرخ قائلا بصوت مختنق «إجرى!»

استدارت إلى باب حجرة النوم، كان القط يسد الطريق أمامها ، وبدا لهما الباب كما لو كان على بعد أميال !!

فتح القط فكيه واللعاب يسيل منهما وأطلق صرخة حادة أخر حيث أصبح الآن أعلى من التسريحة وسقط ظله عليهما وضرب الهواء ببرثنه الضخم. وخطى خطوة ثقيلة نحوهما.

صرخ الولد: إنه يريد أن يأكلنا.

ابتلعت الفتاة ريقها بصعوبة ولم تُجب أخذت نفساً عميقاً ودفعت أخاها دفعة عنيفة ناحية الباب بكلتا يديها وقالت: تحرك ـ الأن !

إندفعا كلاهما ناحية باب حجرة النوم بسرعة أصبحت صرخة القط زئيراً.

دفعت أخاها مرة أخرى محاولة أن تبعده عن البراثن الضاربة.

أطلقت الفتاة صرخة رعب عندما رأت القط العملاق وقد لف مخالبه حول وسط أخاها صرخت: لا.. لا !

قاومت حتى تشده بعيداً وتحرره من قبضة القط قائلة: دعه يذهب! دعه يذهب!

لكن القط ذا اللعاب أحكم قبضته، وأخفض رأسه، ونفذت أنيابه الطويلة فى كتف الولد.

روعتنى صرخات أخى الرهيبة وهو يقول: توقف عن ذلك! توقف عن ذلك! من فضلك ـ توقف.

تجمد الدم فى عروقى لفترة قصيرة. ثم اندفعت خارجة من باب حجرة النوم وأغلقت زر التوقف.

صارت شاشة التليفزيون سوداء التفت إلى الولد الصغير كان يجلس القرفصاء على حافة سريره، وهو يرتعش مثل الفأر المرعوب !!

وبخته قائلة: ما مشكلتك يا تانر ؟ لماذا تؤجر مثل هذه الأفلام المرعبة؟ أنت تعلم أنك دائم الخوف.

تلعثم قائلاً بصوت رقيق: أنا ـ أنا لست خائفاً.

ياله من كاذب.

اعترف وقد اخفض عينيه الداكنين المستديرتين إلى الأرض وقال: حسنا. ربما أكون خائفاً بعض الشىء.

شعرت بالأسف لأجله. أردت أن أحتضنه، لكن تانر لا يدع أيا من أفراد العائلة يلمسه أعرف أن ذلك أمر غريب.

قال وهو يهز رأسه: لم أكن أعتقد أن فيلم الڤيديو سوف يكون مرعباً لهذه الدرجة هذه إن علبة الفيلم لم تظهر ذلك الرعب

سألته: ما اسم الفيلم ؟

قال: اسمه صرخة القط

ضحكت تقريبا أن تانر يشبه الفأر الصغير حقا.

هو صغير ونحيف. شعره الأسود قصير جداً مثل فراء الفأر، وأسنانه الأمامية تبرز مثل أسنان الفأر تماما !

وبخته قائلة: هذا الفيلم لا يناسب أطفالاً فى الخامسة من عمرهم لماذا لم تؤجر أفلام كارتون أو ما شابه ذلك!

لماذا ترعب نفسك دائماً ؟ نظرت إلى ساعتى وقلت: أوه ـ يجب أن أذهب

سأل بلطف وما زال يجلس القرفصاء: هل تودين لى خدمة جليلة يا أليسون ؟

سألته: ما هى ؟ يجب ألا تستغرق وقتاً طويلاً يا تانر، سوف أقابل رايان فنحن قد تأخرنا على مراجعة أدورانا فى المسرحية.

قال بصوت هامس: هل يمكنك أن تشاهدى بقية الفيلم لى ؟

صرخت: ماذا ؟

قال راجياً: هل يمكنك مشاهدته لى ؟ أريد أن أعرف ما سيحدث للصغيرين.

أردت أن أحتضنه ثانية إنه يتمتع بذكاء حاد. جميع صديقاتى يحببن تانر ومفتونات به، ويرون أن يتخذنه أخا صغيراً لهن.

لا استطيع أن أتمالك نفسى أحياناً.. أريد أحياناً أن أقرص خده أو أشد أحد أذنيه أعرف أن ذلك يعد انتهاكاً لقاعدة لا تلمسنى التى يتبعها لكنه ولد ذكى.

قلت له: ربما فيما بعد

دق جرس الباب: هذا ريان.علىّ أن أذهب

استدرت إلى الباب وسألت تانر: سوف تكون على ما يرام أليس كذلك ؟

أومأ تانر برأسه وقال بلطف: أتمنى لو أن عندى قطة؟

سألته: هو لماذا تريد قطة ؟

ارتسمت على وجهه. ابتسامة ما كره وقال: «لأنها قد تأكل جميع فئرانك !

ضحكت. فدائماً ما يسبب مشاكل لى بشأن مجموعة فئرانى.

فلدى مئات من الدمى على شكل فئران من جميع الأنواع، فئران محشوة، فئران من الفخار، ومن الصينى وفئران تدار باليد.

قلت له: وداعاً

ونادى على: أليسون ـ أتمنى لك يوماً فيرانياً.

تلك دعابة تانر الكبرى. ابتكرها بنفسه ؟ دائماً ما يقول لى أنه يتمنى لى يوماً فيرانياً. أعرف أن ذلك غير لائق لكنه أمر لطيف من طفل فى الخامسة.

تفحصت نفسى فى المرآة كنت جميلة فأنا أتمتع بشعر أسود طويل ناعم وعينان خضراوات فى لون الزيتون، أعتقد أن أنفى طويل جدا ومدبب لكن أمى تقول أن وجهى سوف يكبر ويخفى كبر أنفى .

ماذا يعنى ذلك؟ ليس لدى تفسير!

مشطت شعرى بالفرشاة بسرعة وأسرعت خارجة لألقى صديقى رايان انجيل.

كان ريان ينتظرنى فى الطريق الخاص بالمبنى الذى يقيم فيه. كان يمشط شعره البنى المتموج إلى

الخلف. رايان يجب شعره، وعندما شاهدت قادمة دس المشط فى جيب بنطلونه الكاكى وابتسم ابتسامة عريضة. يعرف رايان أنه ولد وسيم ومع ذلك فهو يتمتع بروح الدعابة وأنيق ولطيف.

وبينما كنت أسحب دراجتى من الجراج كان ينشد لحناً موسيقياً وقال «هاهى ـ اليسون مور العظيمة! خذى.

تمتمت قائلة: إعطنى فرصة للراحة وصوبت رجلى إلى مقعد الدراجة إنها دراجة جديدة أُهديت لى منذ أسابيع قليلة بمناسبة عيد ميلادى الثانى عشر، بها تروس كثيرة جدا لم أكتشفها بعد لم يكن بدراجتى القديمة تروس !

وعندما بدأنا تحريك دراجاتنا أسفل التل سألت رايان: هل حفظت دورك ؟

أحرزت نجاحا وأنا أدير التروس لم أكن أعرف حقيقة ماذا كنت أفعل.

أجاب: جزء منه، وعليك أن تساعديننى فى حفظ ما تبقى صرخت: هوه ماذا ؟ كيف يفترض أن أحفظ دورك، فأنا بالكاد أواصل حفظ دورى!

أمسكت بالفرامل لأهدئ من سرعة الدراجة حيث أن التل كان شديد الانحدار عند أسفله.

كان دورى أنا ورايان أطول دورين فى المسرحية، إنها مسرحية موسيقية أصلية كتبها مستر كينز مدرس الموسيقى.

ألعب فيها دور أميرة من أسرة ملكية فى ملكة أسطورية وكان رايان يلعب دور لص دخل القلعة مُدعياً إنه أمير يسرق المجوهرات الملكية، لكننى افتن به واحبه على كل حال.

إسم المسرحية «الأميرة ولص المجوهرات» إنها مسرحية كوميدية جدا. لكن علىَّ أن أحفظ سطوراً كثيرة جدا بالأضافة إلى إثنى عشر أغنية.

كنت ورايان نقضى وقتنا كله محاولين حفظ أدوارنا . كنا دائماً نتمرن على أغانى ونحن على ظهر دراجاتنا مارين بمجموعة المبانى الثمان حتى المدرسة بدأنا الغناء الآن ونحن نزيد من سرعتنا، راكبين دراجاتنا فى شارع«برود» كان الشارع كله منحدراً فكان من الصعب علينا أن نبطئ السير.

غنينا: مرحبا بكم فى القلعة نعرف انك ستقضى وقتاً ممتازا !

فتحت فمى لأبدأ السطر الثانى، لكن لم تخرج الكلمات من فمى.

رأيت الحافلة الحمراء تزأر نحونا عن منتصف الطريق

عندئذ شاهدت شيئاً رمادياً غير واضح امام دراجتى إنه... قط !

نعم !

ليس هناك متسع من الوقت للانحراف.

حاولت إمساك الفرامل، لكن يدى انزلقت عن المقبض.

لا ! ندفع القط أمامى كالسهم !

شعرت بصدمة قوية أسفل الإطار الأمامى ثم سمعت صرخة ألم طويلة وحادة.

حدث كل شىء بسرعة، لكننى رأيت كل شىء !

القط تحت إطار دراجتى. جسم القط كله تحت العجلة!

صرير. صوت سقوط مفاجئ لشىء ثقيل رأسه... رأس القط - طارت بعيداً عن جسمه.

رأيت العينين الواسعتين المفتوحتين - والفم الذى تعتريه الدهشة.

رأيت رأس القط تطير فى الهواء.

عندئذ سقطت من أعلى الدراجة...

سقطت على الرصيف بعنف... على جانبى سقطت، على ذراعى كان زئير الحافلة الحمراء يرن فى أذنى.

أحدثت الإطارات صوتا عاليا عند توقف الحافلة.

سبق السيف العذل فات الأوان !

٢

اغمضت عينى....

أصابنى ألم شديد فى جسدى.

ثم السكون سكون تام حولى !

أدركت أننى ما زلت أتنفس... مازلت هنا...!

فتحت عينى بحذر شديد فتحتهما وأغمضتهما عدة مرات.

وقعت دراجتى علىَ !

توقفت الحافلة على بعد عدة أقدام وقد انحدر نصفها الأمامى على الحافة ؟ فتح الباب وقفزت منه إمرأة شابة ترتدى سترة رمادية وجاءت تجرى ناحيتى...!

سألنى رايان: هل أنت بخير يا أليسون ؟ رفع الدراجة عن رجلى كانت سلوك العجلة الأمامية قد تلفت تماما أجبت غير متأكدة: أعتقد ذلك

جلست منتصبة فتحت عينىَ وأغمضتهما عدة مرات بصعوبة، هززت رأسى محاولة أن أتخلص من الدوار.

قالت المرأة وهى تلهث: لقد رأيتك تسقطين من على دراجتك، الحمد لله أننى توقفت فى الوقت المناسب.

انحنت على وسألتنى: هل أصبت؟ هل آخذك! مكان ما؟

إلى المنزل؟ أو نستدعى سيارة الإسعاف؟

تمتمت قائلة: أعتقد أننى بخير وقفت على قدمى بصعوبة سأل رايان وهو ممسك بدراجتى المحطمة:ماذا حدث؟

صرخت: القط لقد دهست القط و .....

ارتعدت وأنا اتذكر الصدمة القوية تحت إطار الدراجة، والتعبير المروع على وجه القط عندما طارت رأسه على الطريق. صرخت: لقد قتلته قطعت رأسه، القط...!

أشارت المرأة: هل تعنين ذلك القط؟ كان هناك قطاً رمادياً ممدداً على جنبه ورجليه وجسمه مترهلان لم أرى رأسه !



اندفعت نحو الشارع وأنا الهث من الرعب ركعت بجانبه كانت رأسه موجودة وملصقة بين كتفيه!

كان يميز القط وجود مثلث من الفراء الأبيض خلف أذنه اليسرى كانت عيناه الصفراوان مفتوحتان على وسعهما !

وكانتا تحملقان فىّ بانشداه.

نادى ريان: هل يتنفس؟

ضغطت بيدى على صدره: لا لا أثر لدقات القلب. بدأت معدتى تؤلمنى كنت أبتلع ريقى بصعوبة محاولة منع نفسى من التقيؤ.

كان رايان جالسا على ركبتيه على الحافة بجانبى. رفع القط بعناية وتمتم: قد يكون بخير ربما....

كان القط ساكنا فى يد رايان وكانت العينان تحملقان دون حراك.

قلت بصوت هامس مختنق: إنه ميت. القط ميت. لقد دهسته... لقد قتلته

شعرت بيد المرأة تربت عل كتفى قائلة:«هل أنت متأكدة انك بخير؟ الأفضل لى أن أذهب فإن إبنى ينتظرنى كى أصطحبه فى سيارتى.

اخذت القط الميت من رايان وجعلت ذراعى مهداً له، ثم هممت واقفة كانت رجلى تؤلمنى حيث سقطت الدراجة علىّ كما كان مرفقى مصاب بالكدمات وينبض ألماً.

التفت إلى المرأة وقلت لها: أنا بخير تنهدت المرأة تنهيدة ارتياح طويلة شاهدتها أنا وريان وهى تصعد الحافلة. أدارت السيارة إلى الخلف مبتعدة عن الحافة

لوحت لنا ثم أسرعت ورأيت آثار عجلات الحافلة.

ارتعدت... ياله من صوت قريب.

حملقت فى القط الميت كان فمه مفتوحا ولسانه الأحمر خارجا منه!

تمتمت قائلة: علينا أن نجد صاحبه لقد ـ لقد جرى القط تحت دراجتى مباشرة... لم أستطع التوقف. أرأيت لم يكن خطئى.

نظر رايان إلى ساعته وقال: إننا تأخرنا عن البروفة. سوف يوبخنا مستر كينز»

قلت له: لايمكن أن نترك قطاً ميتاً فى الشارع يجب أن نجد صاحبه. علىّ أن أفسّر له ما حدث.

سأل ريان: هل توجد بطاقة مثبة برقبته؟

لا.. لا أرى بطاقة.

تعلقت عينى عبر الشارع بمنزل كبير قديم. أشرت إلى المنزل وقلت لرايان: أنظر - إن الباب الرئيسى مفتوح أراهن أن القط فرَّ من ذلك المنزل

حملق كلانا فى المنزل !

أعلن رايان رأيه قائلاً: ياله من مكان مخيف إنه يشبه منزلاً تسكنه الأشباح فى الأفلام السينمائية المرعبة كان رايان على صواب !

كان البيت منتصبا وقد أخفت نصفه شجرة محطمة وشجيرات بريَّة عالية، وبين طيات طلائه الرمادى المتصدع تظهر قطع صغيرة من الطوب الأحمر وكانت نافذة الدور العلوى بمصراع واحد.

وعلى جانب المنزل كانت توجد بالوعة معدنية متهالكة كما كانت إحدى النوافذ الجنوبية بدون أحد الألواح الزجاجية وكانت الثقوب محشوة بكُرات من ورق الصحف.

غطيت القط الميت بسترتى، ثم أخذت نفساً عميقاً وانطلقت إلى الممر.

توقف رايان.

سألته: ألن تأتى معى

رفع دراجته عن الأرض من مقود الدراجة، قائلاً: من الأفضل أن أذهب إلى المدرسة وابلغ مستر كينز عن سبب تأخيرنا.

تمتمت قائلة: جبان

راقبته وهو يبتعد بدراجته ونظر خلفه وقال لى: أسرعى أنت تعرفين أن مستر كينز يكره أن نتأخر.

فكرت وأنا أتنهد أن عندى عذرا مقبولا لتأخرى لقد قتلت كائناً حياً.

وبينما أسير فى الطريق إلى ذلك المنزل فُتحت سترتى ظهرت رأس القط الرمادى بمثلث الفراء الأبيض. ومع كل خطوة أخطوها لم تكن رأس القط تنبض بالحياة.

همست: أيها القط المسكين.

وفى منتصف الطريق إلى المنزل سمعت مواء وصراخاً مكتومين. لا يدوَيان.

رفعت بصرى إلى النافذة الأمامية - وشاهدت أزواجاً عديدة من العيون تحملق فىَّ!

تمتمت بصوت عال: قطط كثيرة جداً.

تفرست فى القط الميت الذى أحمله بين ذراعى وقلت: ترى كم لك من الأخوة والأخوات؟

وانحرفت عبر الفناء، رأيت على الأقل اثنى عشر جسماً داكنا تجثم على النافذة الأمامية، وزادت حدة المواء والعواء وكان صوت الصرخات حزيناً تعيساً.

لماذا كانت جميع القطط تنتحب هكذا ؟ هل رأت ما فعلت بصديقهم ؟

شعرت بقشعريرة تسرى فى رقبتى من الخلف بدأ قلبى يدق خوفا !

كانت عيون كل هذه القطط تحملق فى بفتور من النافذة وتتعمد مراقبتى دون حراك ودون توقف.

وفكرت ألا أصعد لهذا المنزل المروع وأنه من الأفضل أن أضع القط الميت على الشرفة الأمامية الصغيرة وأجرى من هذا المنزل بأسرع ما يمكننى.

ارتعدت.... !

كان صرير الشجرة المحطمة خلفى عاليا. وبدى لي كما لو كانت صرخات الأسف التى تطلقها القطط تحوطنى من كل مكان.

صعدت الدرج إلى الشرفة الصغيرة الأمامية ونظرت داخل المدخل المفتوح.

تنحنحت وناديت: أهلاً ! هل يوجد أحد بالبيت؟

كان صوتى يرتعش.

توقفت القطط عن الصراخ داخل المنزل سمعت صوت خطوات عل الأرضية المتصدعة !

ناديت مرة أخرى: مرحباً !

فُتح الباب الأمامى على مصراعيه. وخرجت فتاة تحملق فىّ.

كان يبدو أنها من نفس سنى - الثانية عشر. ربما تكون أكبر منى سنة أو أثنتين.

كانت شاحبة ولكن أثر الجمال ظاهرا عليها لها شعرا بنياً طويلا ينسدل على كتف بلوزتها البيضاء المطرزة.

كانت بلوزتها تتدلى واسعة عليها، فلم أتبين إن كانت قميص نوم أم فستان

حملقت فىَّ بعينيها البنية المستديرة عيون حزينة ! محاطة بهالات سوداء كما لو إنها لم تنم منذ فترة طويلة.



وبدأت القطط خلفها تصرخ ثانية.

تلعثمت قائلة: إننى - إننى آسفة كانت حادثة لقد قتلت قطك دون قصد!

أمسكت بالقط بين يدى.

انفتحت سترتى مرة أخرى - حملق القط الميت فينا مفتوح الفم!

حدقت الفتاة النظر إليه برزت عيناها. ضغطت بيديها على خديها وأطلقت صرخة مروعة:لا.. لا.. أرجوك - لا... !

٣

قلت لها : إننى آسفة حقاً !

صرخت: لا: وقد أخفت وجهها بيديها، وهى تحملق فى رعب إلى القط الساكن بلا حراك بين ذراعىّ.

قالت: أرجوك ليس ريب.

حاولت أن أشرح لها قائلة: لقد جرى تحت عجلات دراجتى مباشرة، سقطت.. من فوق دراجتى بينما كانت حافلة حمراء تسرع ناحيتى و..... !

ضاع صوتى فلم تسمع كلمة واحدة مما قلت.

صرخة ثانية: ليس رِيب لن ترضى أمى عن ذلك لن ترضى أمى عن ذلك أبداً.

شعرت بغصة فى حلقى. وشرعت أقول: إن إذا أردت أن أشرح لوالدتك....

همست الفتاة وهى تهز رأسها: ريب... أنت قتلت ريب!

رفعت عينيها البنيتين الحزينتين إلىّ ثم أخفضتهما ثانية إلى القط الذى فى سترتى.

عندما شعرت أن القط يتحرك أطلقت صرخة مروعة: مـاذا..... ؟!!

طرق القط بعينيه الصفراوين. رفع رأسه وحدق النظر حوله، كما لو كان مستيقظاً من النوم !

«وووه» إضطربت دقات قلبى تحركت يداى وتركت القط من يدى.

سقط عند قدمى !

نظر القط إلى أعلى وحملق فىّ بعينيه الصفراوين البرّاقتين.

حملق بفتور زحف بعيداً وراقبته وهو ينطلق مسرعاً تحت الشجيرات البريّة ثم اختفى قريباً من مكان البيت.

حَدقت فيه وقد فغرت فمى ورجلى ترتعش قلت: لكن لكنه.... لم أستطع الكلام.

التفتت إلى الفتاة ذات العينين الحزينتين وقد سرت الرعشة فى جسمى. وحدقت بنظرها فى إثر القط، وقد اعترى الخوف وجهها الشاحب.

سألتنى: ما اسمك

ولأننى كنت مضطربة جداً وهالتنى الصدمة مما حدث فقد مرت ثوان كى أتذكره !

واخيراً قلت: أليسون

قالت بنعومة: أنا كريستال

صرخت: القط ـ لقد كان ميتا أنا متأكدة أنه كان ميتاً !

تجنبت كريستال النظر إلى عينى، وقالت وهى تضغط على أسنانها: إنه ليس قطاً عادياً ! كان يجب عليك ألا تعاملى «ريب» بخشونة.

صرخت: ماذا تعنين؟

تمتمت كريستال: يالأُمى المسكينة

أعدت سؤالى: ماذا تعنين بأنه ليس قطاً عادياً ؟

لم تجبنى. تفرست فى وجهى لحظة، ثم عادت خطوة إلى الخلف داخل المنزل وبدأت تغلق الباب.

صممت قائلة: أخبرينى! أخبرينى من فضلك!

صرخت بحدة:ابتعدى فورًا! أنا لا أريد

ذلك القط ثانية! لا أريده أن يعود أبداً !

ثم أغلقت الباب بعنف !



قطعت الطريق إلى المدرسة عدواً واتجهت إلى المسرح مباشرة توقعت أن تكون البروفة جارية لكن الأولاد كانوا منتشرين بدون نظام حول خشبة المسرح يتحدثون ويضحكون فى مجموعات من اثنين أو ثلاثة.

وكان من خلفهم أولاد على خشبة المسرح فى مجموعات يحركون ستائر المسرح الخلفية حول المسرح.

لم يكن هناك أثر لمستر كينز!

نادانى رايان من أعلى خشبة المسرح قائلاً:أليسون ماذا أخرك كل هذا الوقت ؟ كان جالسا بجوار فريدى وينر الذى يلعب دور أبى الملك فى المسرحية.

صحت وأنا ألهث: إننى.. إننى أود التحدث إليك

صعدت إلى خشبة المسرح وسحبت رايان بعنف إلى الستائر الجانبية.

صاح أحد الأولاد الذين كانوا يقومون بتحريك ستارة طويلة من ستائر المسرح الخلفية: «هاى - انتبه!»

واصطدمت تقريباً بالستارة.

سأل ريان: أليسون - ماذا بك ؟

رفعت شعرى عن وجهى بكلتا يدى.

قلت بصوت مختنق: القط.. لقد عاد إلى الحياة!

حدَق رايان فىَ بنظرة كما لو كنت أتحدث لغة أجنبية. واصلت كلامى مضطربة لقد كان ميتاً يا رايان لقد رأيته أليس كذلك؟ لقد حملتُه إلى المنزل القديم، وتعرفت عليه فتاة تصرفت بطريقة غريبة حقاً.

قالت إن اسمه ريب وبدأت تصرخ و... و...

قلت كل ذلك دون أن آخذ نفساً واحداً.

واستمر رايان بحملق فىَ !

صرخت: عندئذٍ عاد القط إلى الحياة ! فتح عينيه، نظر إلىَ نظرة غاضبة وجرى بعيداً !

ضحك رايان

سألته: ماذا يضحكك؟

سألنى: نظر إليك نظرة غاضبة !

قلت: نعم.... لقد كان أمراً غريباً يا رايان والبنت.. البنت غريبة جداً و...

قاطعنى قائلاً: إذا القصة أنتهت نهاية سعيدة فالقط لم يمت على أى حال !

صرخت: لكنه كان ميتاً ورأيته أنت معى... !

قال رايان: أظن أنه كان فقط مصاباً بدوار

قال رايان: ربما كان القط قد أصيب بصدمة أو ما شابه ذلك، ثم أفاق وأصبح على ما يرام.

فكرت بالأمر قلت له: أظن أنك على حق. لا يمكن تفسير ذلك بطريقة أخرى لكن الفتاة أرعبتنى فعلا وقالت إن ريب ليس قط عادياً. وأننى كان يجب علىَّ ألا أعامله بخشونة !

ضحك ريان ضحكة نصف مكتومة وقال: ربما كانت تحاول ترويعك !

أجبت: لكن كان يبدو أنها تروع نفسها !

هز رايان كتفيه

سألته وأنا أحدق فى أرجاء قاعة المسرح: أين مستر كينز؟

أجاب رايان: تأخر عن موعده حظ سعيد أليس كذلك؟ لن نتلقى محاضرة

اتفقت معه فى الرأى وقلت: نعم حظ سعيد فعلاً ! لكننى لم أستطع الكف عن التفكير فى كريستال وريب.

كنت ما زلت أفكر فيهما عندما اندفع مستر كينز بقوة على خشبة المسرح يصفق بيديه الممتلئتين قائلاً: هيا بنا نبدأ تدريبنا على المشهد الآن

خلعت تاجى المصنوع من الورق المقوى من على العرش ووضعته فوق رأسى ودخل رايان المكان مستنداً على عصا كأنها عكاز.

قال مستر كينز وهو يسرع إلى المسرح: آسف جداً لتأخرى وقد ثبت اللوح المشبكى على صدر سترته الصوفية البنية المحبوكة.

كان مستر كينز بنظارته الكبيرة المستديرة، ورأسه المستديرة الصلعاء، وجسمه البيضاوى الشكل يشبه بومة ممتلئة !

كان يتصرف أحياناً أيضاً كأنه طائر صغير فهو دائماً ما يُقلب يديه ويشد سترته ويميل برأسه من

جانب إلى آخر أثناء مراقبته إياناً !

أحياناً ينفذ صبره معنا، لكنه مدرس جيد وموهوب حقيقة ! قام بكتابة جميع أغانى مسرحيتنا فى أقل من أسبوع.

نظر إلى لوحة المشبكى وقال: من أين سنبدأ ؟ أوه، الملك يُقدم السيد فرانسيس لك أيتها الأميرة

رفع عينيه إلىّ ونظر شذراً إلى الكدمات التى على مرفقى وقال: ماذا فعلت بنفسك يا أليسون؟

قلت له: سقطت من على دراجتى

وتخيلت ذلك الفراء الرمادى مرة أخرى، وشعرت بنتوء تحت إطار دراجتى، ورأيت رأس القط ذى العينين الصفراوين وهى تطير فى الشارع !

وسألنى مستر كينز: هل غسلتها ؟ هل وضعت شيئاً عليها ؟

أجبته: سأقوم بذلك مباشرة بعد التدريب على المسرحية كنت متأخرة ولذا...

وبخنى قائلاً: لا أعتقد أن تسير الأميرة أورورا فى أرجاء القصر هكذا. أخذ نفسا وقال: حسنا. أماكنكم

وأشار إلى فريدى وينز قائلاً: إبدأ أنت أيها الملك ريموند!

تنحنح فريدى وبدأ مرة أخرى قائلاً: ابنتى الأميرة أورورا لدينا زائر عظيم من بلاد بعيدة !

لكن صوته كان متقطعاً فضحك الأولاد المشتركون فى العرض وآخرون صفقوا للسخرية منه !

أجبته وقد وقفت مرفوعة الهامة كأميرة ملكيه: أوه أحقاً يا أبى؟

قال فريدى محركا رأسه ناحية رايان: اسمحى لى أن أقدم لك الأمير

انحنى رايان أنحناءه ذات معنى معين وهو مستند على عصاه وبدأ يتكلم. لكننى لم أسمع كلماته.

سمعت صرخة من على المسرح.

مواءا عالياً !!!

٥

استدرت ناحية الصوت ووجهت بصرى إلى أرضية المسرح«مواء» !

دفعت فريدى بعيداً وسقطت على ركبتى على خشبة المسرح بحثاً عن القط.

سألنى مستر كينز وهو يقف على أرضية القاعة وكانت رأسه المستديرة تبرز بالكاد من على أرضية المسرح!! أليسون ماذا بك ؟

تمتمت: ذلك القط...

ماء القط ثانية، مواء خفيضاً قليلاً .

صرخت: أين هو؟ هل رآه أحد؟

حدق فىَّ ولدان فى العرض من خلف الكواليس.

ناديتهما: هل سمعتماه ؟

هزّا رأسيهما.

نادى مستر كينز وقد نفذ صبره: أليسون - إننى لم أر قطاً. هل يمكننا مواصلة المشهد!

أصررت قائلة: لقد سمعت صوته واضحاً وضوح النهار

رأيت فريدى يحرّك عينيه، أسرع رايان إلى متسائلاً: أواثقة أنك بخير؟

أجبته: نعم بخير سمعت مواء قط هذا كل ما فى الأمر تفرس ريان فى وجهى فترة طويلة وقال: ربما تكون السقطة مؤلمة. لعل...

صرخت: إننى لم أسقط على رأسى. أنا لست مجنونة يا رايان ! لقد سمعت صوت قطة !

أعتقد أننى كنت أصرخ التفت ورأيت كل من بالقاعة يحملقون فىَّ.

ناشد مستر كينز الأولاد قائلاً: هيا إلى أماكنكم من فضلكم تبعت رايان ثانية إلى وسط خشبة المسرح. وسمعت مواء القط ثانية من مكان قريب جدا.

صرخت: هل سمعت ذلك؟ حملق ريان وفريد فىَّ مندهشين.

إلح مستر كينز وهو يقف على أرضية القاعة وأعطى تعليماته: استمرى يا أليسون من فضلك إذهبى الآن إلى الحجرة الملحقة بحجرة النوم وآحملى الصولجان وأحضريه إلى الملك ريموند.»

قلت: حسناً بدأت أمشى ناحية الخزانة الخشبية الموجودة على المسرح.

سأل مستر كينز فريدى: الملك فريدى، ما هو الشعر الذي ستلقيه؟

فغر فريدى فمه لا حظت أنه يجد صعوبة فى التذكر، فلم نحفظ هذا الجزء من المشهد بعد.

أخيراً تذكر وقال: أوه... من فضلك أيتها الأميرة أورورا قدّمى الصولجان الملكى.

مشت خطوت ناحية الخزانة. وفتحت الباب

رأيت عينان صفراوتان تحملقان فىَّ.

سمعت صرخة حادة غاضبة.

ورأيت مخلبين مرفوعين.

وقبل أن أستطيع الحراك، قفز القط من الرف العلوى....

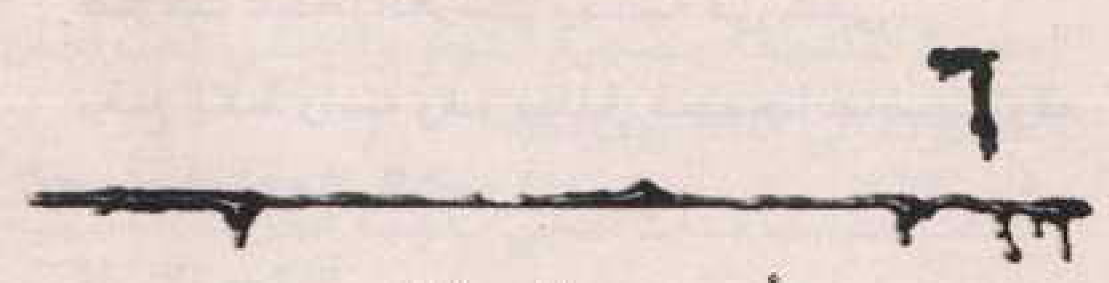
ونزل على وجهى !

صرخت عندما انغرست مخالبه فى كتفى....

رفع القط رأسه وهو يطلق فحيحاً غاضباً، وقد توهجت عينه مثل الشمس!

لا... النجدة !!!

أطلقت صرخة – وتعثرت إلى الخلف عندما كشف القط عن أنيابه وأخفضهما ناحية حلقى !!!



«أوه ه ه – النجدة !»

أمسكت القط بكلتا يدى.

أطلق صرخة كئيبة وأنا أبعده عن وجهى وأدفعه بعيداً عنى بكل ما أوتيت من قوة.

كان قلبى يدق بشدة وأنا أشاهده وهو يتحول من جانب لآخر على خشبة المسرح برزت عيناه الصفراوتان وفتح فمه وهو يطلق صرخة أخرى تصم الآذان.

حدث كل ذلك بسرعة.

كان ولدان يرفعان كرسى العرش الثقيل من فوق المسرح صرخ أحدهما عندما أسرع القط نحوه. اصطدم القط بكتف الولد. ووثب إلى الأرض.

سقط كرسى العرش من يد الولدين المذعورين.

سمعت صوت مفاجئ جاء عندما سقط كرسى العرس على ظهر القط !

ثم سكون....... !

لم يتحرك أحد لثوان قليلة.

وبينما كنت واقفة وقد تجمد الدم فى عروقى واضعة يدى فوق غينى تحرك الجميع وصرخوا فى وقت واحد

هل مات؟

ما هذا؟

قط من هذا؟

كيف دخل قاعة العرض؟

سمعت مستر كينز يأمر الأولاد برفع كرسى العرش ثم سمعت أنيناً يعبرّ عن الإشمئزاز !!

أووه، إفء!

لقد سويته بالأرض !

ضحك أحد الأولاد قائلاً: قتيل على الطريق!

صرخت فيه فتاتان أن يكف عن الكلام.

قالت إحدى الفتيات وهى تئن: إننى سأمرض. وجرت بعيداً عن المسرح !

شعرت بغصة فى حلقى وتبعت رايان وتوجهنا نحو القط كانت ساقاى ترتعشان أحسست طعم الدم على شفتى السفلى لم أكن قد أدركت أننى عضضتها

كان فريدى منحنياً على القط يحرك رأسه تمتم رايان قائلاً وقد ركع بجوار فريدى قائلاً: «أوه، واو»

جلست القرفصاء بجانبه توقفت عن التنفس وحدقت النظر فى القط. صرخت !

«أوه، لا رايان...!

تمتم قائلاً: إنه ميت

صرخت رايان إنه نفس القط لقد قتلته مرة أخرىَ.

جاء مستر كينز ووثب فوق المسرح وقد احتقن وجهه وقال: أليسون، هل أنت بخير. هل عضتك

أجبته وأنا أرتعد: لا! إننى بخير.

التفت إلى رايان قائلة: انظر إليه الفراء الرمادى، المثلث الأبيض خلف أذنه. إنه نفس القط!

سأل فريدى: نفس القط ؟ أىُ قط!

تفرس رايان القط وأجاب محال: يا أليسون لا يمكن أن يكون هو ورفعه بيديه كان ساكناً، لا حياة فيه

ساكنا بلا حراك كخرقة بالية!

تأوه فريدى مشمئزاً أووه !

صممت على رأيى قائلة: لكنه هو. إنه نفس القط! إننى أميِّزه إنه هو ! لقد دهست هذا القط. والآن - يعود مرة أخرى !

سأل مستر كينز: هل يتفضل أحدكم ويخبرنى بما يجرى هنا ؟.

عندما التفت لأرد على السؤال، مد القط أرجله الأربع فجأة. عندئذ صرخت أنا وفريد وريان.

تركه ريان يسقط من بين يديه.

نزل القط على الأرض محدثاً صوتاً مكتوماً نزل على حذائى - وجرى نحو حافة المسرح!

صرخ فريدى: «أوقفه. امسكه!».

لكن وثب القط بعيداً عن المسرح واختفى تحت مقاعد القاعة.

رأيت بعض الأولاد يقذفون أثره. لكنهم توقفوا بسرعة. لقد اختفى القط!

قلت لرايان: إنه نفس القط. لقد مات مرة أخرى! كان ميتاو.... و.... و.... عاد إلى الحياة مرة أخرى!.

أيقنت أنه لم يصدقنى.. لكننى أعرف اننى كنت على حق..

لقد قتلت القط مرتين مصادفة، وفى المرتين عاد إلى الحياة وهرب.

قلت وأنا أرتعد: لقد هاجمنى. قفز خارج الحجرة وهاجمنى.

هز رايان رأسه وقال: كان القط خائفاً. هذا كل ما فى الأمر. كان محبوساً فى الحجرة وعندما فتحت له الباب، قفز خارجاً لم يكن يعرف أنك تقفن هناك.

قلت ...: لكن.. لكن كيف وصل إلى هناك؟.

تغير وجه ريان وأخذ يفكر تفكيراً عميقاً.

وقبل أن يجيبنى رايان، قاطعه مستر كينز قائلاً: «أيها الأولاد أراكم جميعاً منزعجون بسبب القط. يا له من أمر غريب! سوف أنهى التدريب اليوم. أراكم فى الغد. الموعد موضّح على جدول التدريب».

تقدم مستر كينز نحوى وقال: «هل أنت واثقة يا أليسون أنك بخير. بوسعى أن أصطحبك بسيارتى إلى البيت».

قلت: «لا. شكراً. سوف أكون بخير. كان فقط يوماً غريباً».

بدأت أنا ورايان وفريدى نبتعد عن المسرح.

«مييواو!» صوت مواء....

علتنى الدهشة عندما سمعت صرخة القط الغاضبة.

صرخت: «أين هو؟ أين هو الآن؟».

٧

مواء....

سمعته مرة أخرى.

ثم رأيت ابتسامة فريدى وأدركت أنه كان يقلد صوت القط قلدَ مواء القط وهاجمنى بأصابع إحدى يديه.

سألته: هل حدث أن أخبرك أحد أنك سخيف.

أجابنى ولاتزال الابتسامة تعلو شفتيه: «الجميع»..

وأثناء تناولنا العشاء تلك الليلة، أخبرت أبى وأمى وتانر أننى دهست قطاً وفسرت ذلك قائلة: «لقد جرى تحت دراجتى مباشرة. اعتقدت فى البداية أننى شاهدت رأسه يطير بعيداً. لكن لا. أظن أننى تخيلت ذلك، شعرت بشىء ارتطم بإطار دراجتى و....».

قطَب تانر ما بين حاجبيه وقال: «ماذا ! هل هرسته حقاً؟».



قاطعنا والدى قائلاً: «هذه ليست محادثة تليق بمائدة العشاء، هل يمكن أن نتحدث فى موضوع آخر؟».

سأل: تانر وقد أحنى رأسه فوق وعاء الحساء الخاص به: «هل قتلته؟».

وضعت أمى وعاء حساء أمامى وقالت: «إن أباك على حق يا أليسون. لا تزعجى أخاك، غيِّرى الموضوع الذى تتحدثون فيه».

قال أبى لأمى: «إن الحساء لذيذ يا مارجو».

وضعت ملعقتى فى وعاء الحساء لكننى لم أتذوقها.

قلت لأبى: «لقد أتلفت دراجتى».

عطست أمى.

حدَق والدى بعينيه وقال: «دراجتك الجديدة؟».

أومأت برأسى. كانت معدتى مضطربة من الخوف. أعلم أنه سيكون غاضباً.

صرخ أبى قائلاً: «كيف حطمتها؟ إنها دراجة من طراز جديد».

رفعت أمى إحدى يديها مشيرة أن نتوقف عن الحديث قائلة: «لنتكلم فى هذا الموضع بعد العشاء لقد

صنعت حساء الدجاج والمكرونة، هل نهدأ ونستمتع بها!»

عطست أمى مرة أخرى. مسحت أنفها بمنديلها.

تمتمت قائلة: «إنه أمر عجيب.. لدى شعور غريب».

تناول أبى قليل من الحساء ثم التفت إلى أمى وقال: «مارجو - إنك تبدين متورمة!».

قالت أمى: «إننى أشعر بذلك عندما يكون قط على مقربة منى !».

أبدى تانر رأيه قائلاً: «ربما لأن أليسون كانت تتحدث عن قط».

ضحكتِ أمى وهى تمسح أنفها وقد دمعت عيناها: «ليس لدى حساسية من الحديث عن القطط».

التفت والدى إلىّ وهو مقطب الجبين وقال: «أليسون، هل أحضرت ذلك القط الذى دهسته معك إلى البيت؟».

صرخت: «لا. لم أحضر أى قط معى إلى البيت».

استردت أمى أنفاسها ومسحت عينيها الدامعتين بمنديلها وقالت لى: «ربما عَلَقَ بملابسك بعض فراء القط».

رفعت شعرى إلى الخلف وهممت واقفة: «هل يجب أن أذهب وأبدل ملابسى؟».

أصدرت أمى أمرها قائلة: «لا. إجلسى يا أليسون».

ونظرت أمى حول المائدة وقالت: «لقد صنعت شرائط المكرونة اللذيذة هذه ولا يأكل أحد منها».

قال والدى: «إننى آكل منها!» وأكل قليل منها وقال: إنها ممتازة.

قال تانر: «إن حسائى حار جداً».

وبخته أمى قائلة: «ليس حارًا. إشربا حساءكما».

رأيت تانر ينفخ فى وعاء الحساء الخاص به، رفعت الملعقة وأخذت قليلاً من الحساء.

وجدت مذاقها غريباً.

مضغت.....

مضغت.....

شىء ما خطأ لم أستطع أن ابتلع الحساء. علق شىء بلسانى ووخزنى!

«آه» أطلقت زمجرة منفرة. أخرجت لسانى وسحبت كتلاً من نسيج صوفى من فمى باثنين من أصابعى.

صرخت: «ما هذا؟».

قطع طولية مثل السوالف رمادية اللون.

لا إنها مثل الفراء....

فراء قط رمادى!

«لا لا لا» أطلقت صرخة ونظرت ثانية إلى حسائى.... فى الوعاء.... الوعاء..... الحساء داكن ويخرج منه الدخان.... يبقبق وبه فراء القط!!!

٨

صرخت: «لا أستطيع إخراجها من فمى!».

تقيأت وبدأت أختنق.

هب أبى وبدأ يضربنى على ظهرى بقوة.

أخرجت من فمى أثناء السعال كتلة من فراء القط! ثم حشرت منديلى من فمى وحاولت التخلص من الفراء العالق بلسانى بكل ما أوتيت من قوة.

تمتمت أمى قائلة: «أنا لا أفهم ذلك»، وأمسكت بوعاء الحساء الخاص بى وقرّبته من وجهها وهزّت رأسها قائلة: «أنا لا أفهم ذلك ماذا يحدث. كيف لهذا الفراء أن يأتى هنا.

تقيأت مرة أخرى. استدرت بعيداً عن المنضدة وجريت نحو المرآة فى القاعة الأمامية. سحبت شفتى إلى الداخل، واتكأت بالقرب من المرآة !

تذمرت قائلة: «آوووه. الفراء ملتصق بأسنانى!».

سمعت تانر وقد بدأ يصرخ قائلاً: خذوها بعيداً.

خذو الحساء بعيداً!

لكننى سمعت أمى تؤكد: لكنه كان حساءً جيدًا !

وهرعت إلى الحمام وقد وضعت يدى على فمى. نظفت أسنانى بالفرشاة لمدة نصف ساعة على الأقل. كان الحوض مغطى تماماً بشعر القط الرمادى. مازال فمى خَشِنًا ومازال لسانى يحكنى !

صرخت وأنا أرى وجهى التعس فى المرآة وقلت: «ماذا يحدث؟ ماذا يدور هنا؟».

وقطعت الصالة متجهة إلى حجرتى. وقفت أمام الباب المغلق.

هذا عجيب. أننى متأكدة أننى تركت هذا الباب مفتوحاً. لماذا أجده مغلق الآن؟ من أغلقه؟

وبخت نفسى قائلة، إنك تتخطين الحدود يا أليسون. من يأبه إن كان باب حجرة نومك مغلقا أم لا؟ ما أهمية ذلك؟

أمسكت مقبض الباب بإحكام، أدرته، وفتحت الباب بقوة.... وصرخت، «لا لا لا ! لا».

٩

وأنا ممسكة بمقبض الباب، حدقت بصرى فى الغرفة لا أكاد أصدق ما أرى.

كانت الغرفة كارثة!

صرخت بصوت عال: «فئرانى.....!».

كانت صناديق العرض الزجاجية فارغة. كانت مجموعة فئرانى الدمى متناثرة فى أرجاء الغرفة.

كانت الفئران ملقاة على الأرض، على ملاءة سريرى، على مكتبى.... فى كل مكان!

كانت سلة المهملات مملوءة بالفئران. كما كانت فئران أخرى ملصقة على ثنيات ستائر النافذة.

صرخت: «من؟ من فعل هذا؟».

وقفت عند مدخل الحجرة، وقد وضعت يدىَ على خدىَ، وحدقت النظر فى الحجرة.

عندى على الأقل مائتى فأر صغير دُميه. أنزلهم شخص ما وألقى بهم فى كل مكان.

طرفت بعينى، تخيلت القط الرمادى مرة أخرى.

ريب.. ريب.....

ترددت كلمات كريستال فى أذنى بفتور: «إنه قط غير عادى.... كان يجب ألا تعامليه معاملة فظة».

لقد قتلته.. قتلته مرتين..

والآن خرج لينال منى. كان فى حجرتى، حجرة النوم الخاصة!

تنهدت. قلت لنفسى، لا يستطيع ذلك القط أن يفعل ذلك. كيف له أن يدخل البيت؟ كيف له أن يعرف مكان سكنى؟

قلت لنفسى: لا تدعى الأفكار الخاطئة تسيطر عليك. لا يوجد أى قط فى حجرتك ليلقى فئرانك حولك، لقد قضيت وقتاً طويلاً تشاهدين برنامج توم وچيرى بالتليفزيون مع تانر.

تانر... !

التفت ورأيته واقفاً عند باب الحجرة. فكانت عيناه واسعتين، وذقنه يرتعش، كعادته عندما يكون متوتراً

أو قلقاً. كان يبدو صغيراً وجميلاً فى قميص الجودزيلا وبنطلونه الكاكى الواسع.

صرخ: «أليسون.... ماذا حدث؟».

حاولت مداعبته، قلت: «زلزال هل تصدق ذلك؟ زلزال قوته ٨,٦ ريختر، ظهر فى حجرتى أنا فقط».

لم يبتسم. دخل الحجرة، وهو يخطو حذرا، فوق زوج من الفئران التى تدار باليد.

سألنى: «هل سقط رف العرض؟».

اشرت له برأسى ناحيته وتمتمت: «إنه لايزال قائماً».

سألنى مرة أخرى: «هل أخرجت جميع الفئران؟».

كذبت ولم أشأ أن أزيد من رعبه أكثر مما سببت له. أجبرت نفسى أن احتفظ بصوتى هادئاً ومتزناً وقلت: «أوه، نعم. لقد أنزلتهم هذا الصباح».

نظر إلىَّ وقد ضيَّق عينيه وقال: «لماذا؟».

قلت وأنا أفكر بسرعة: «أوه أريد أن أعيد تنظيمهم. أضع جميع الفئران المحشوة قطناً معاً والتى تدار باليد فى كومة اخرى».

أومأ برأسه لكننى أدركت أنه كان يفكر بإمعان فيما كنت أقول.

قلت: «تستطيع مساعدتى بعد تناول العشاء لنرتبها فى أماكنها الصحيحة».

اتفق معى فى الرأى وقال وهو مازال محدقاً بصره فىَّ: «حسناً، إن لم أكن مشغولا بمشاهدة التليفزيون أو غيره».

انتظرت حتى توجَّه إلى الدور الأسفل.. ثم بدأت أنظف الحجرة.

لم يكن لدى صبر كى أضع جميع الفئران فى صناديق العرض. جمعتهم بأقصى سرعة وألقيت بهم فى كيس غسيل وألقيت الكيس فى الحجرة، ثم أخذت طريقى إلى الدور الأسفل ثانية.

وفى اليوم التالى فى المدرسة، هرعت إلى مائدة رايان فى حجرة الغذاء. ألقيت حقيبة غدائى البنية بجوار حقيبته. وألقيت بنفسى على الكرسى المقابل له.

قال: إن شكلك يبدو مرعباً !

تمتمت: «شكراً لك».. أدرت عيناى. ورفعت شعرى فوق جبهتى.

فسَّر كلامه قائلا: «لا. أعنى أنك متبعة. توجد دوائر سوداء تحت عينيك».

أعترفت: «لم أنم كما يجب. كلما أغمضت عينى رأيت القط».

تحرك ناحيتى وسألنى: «القط الرمادى؟ هل رأيته مرة أخرى؟».

قلت له: لا ولكننى اعتقد أنه كان فى منزلى بالأمس!!!

أمسك حقيبة طعامه وسألنى: «إنك تمزحى، أليس كذلك؟».

أمسكت بذراعيه لأوقفه وقلت: «لا تأكل الآن. أريد أولاً أن أخبرك عمَّا حدث عند تناولنا العشاء الليلة الماضية أخبرته عن كتلة الفراء المبتلة التى ازدردتها وعن فراء القط المقرز فى حساء المعكرونة !

وضع إصبعه عند حلته وأصدر أصواتا متقطعة وقال: «قد لا آكل مرة أخرى إنه شىء مقزز !

صممت على كلامى: أنا لا أفرح ! لقد كدت اختنق إلى درجة الموت من جرَّاء هذا الفراء».

وسألنى: «هذا جنون. كيف وصل إلى الحساء؟».

هززت كتفى قائلة: «أعتقد أنه ريب. لا أعرف كيف وليس عندى تفسير لذلك.

أخبرته أمر مجموعة الفئران الدمى التى أمتلكها وكيف وجدتها متناثرة فى أرجاء الغرفة وقلت: «أعتقد أن هذا القط كان هناك. أعرف أن ذلك يبدو ضرباً من الجنون، لكنك رأيت القط كان ميتاً، أليس كذلك؟ قتلته. وعاد إلى الحياة مرة أخرى. ربما له قدرات خارقة يا رايان، ربما !! حكّ ريان وجهه بيديه كما يفعل دائماً عندما يكون مستغرقاً فى التفكير فى أمر جاد اقترب منى عند المائدة وسألنى: «فئرانك الدمى كانت ملقاة فى كل مكان؟ هل أنت واثقة أن أخاك الصغير لا يمزح معك؟».

اندهشت وقلت: «هو من؟ تانر؟».

أومأ رايان برأسه.

أصررت على كلامى قائلة: «محال إطلاقاً تانر لا يفعل هذه الألاعيب ولم يفعلها على أحد فى حياته لا شأن له بما حدث تماماً. أنت تعرف كيف يخاف من هذه الأمور».

حذّرنى رايان قائلاً: «يجب أن تكفى عن التفكير فى هذا القط؟ أعرف أنك مضطربة وأنه أمر.....».

صرخت: «لقد قتلته مرتين. التف حولى أولاد كثيرين وحدقوا النظر فىّ. اخفضت صوتى واستندت إلى المائدة «لقد قتلته مرتان، وعاد إلى الحياة مرة أخرى. والآن خرج لينال منى».

تفرسَ رايان فى وجهى فترة طويلة وأخيراً قال: «أتعرفين كيف يبدو الأمر جنوناً».

أومأت برأسى: «إذن ما تفسيرك؟».

كنت أعرف ان ليس له تفسير. تلعثم وقال وهو لينظر إلى الساعة المعلقة على باب الحمام. تلعثم وقال: دعينا نأكل، لقد تأخرنا، لا مزيد من الحديث عن القطط!

أمسكت حقيبة الفراء البنية وقلت: «حسناً! حسنا!»

فتحت الحقيبة.. نظرت بداخلها واعترتنى الدهشة.....!!



صرخ رايان: «أليسون ـ ما الأمر؟».

حدقت النظر فى حقيبتى وأجبت: «هذا ليس غدائى».

مال على المائدة نحوى وقال: «ماذا ؟».

قلت: «إنه غداءك. لقد أخذت الحقيبة بطريق الخطأ».

تنهد طويلاً وقال: «ما مشكلتك؟ لقد أرعبتنى لدرجة الموت». أمسك بحقيبة غدائه وأزاح حقيبتى على المنضدة نحوى».

تمتمت: «إننى آسفة. لم أقصد أن تعترينى الدهشة هكذا أنت تعرف أننى قلقة أمر بظروف غريبة وصعبة».

تذمر رايان وقال: «حسناً حاولى أن تهدئ نفسك».

سحب ساندوتشا ملفوفا فى رقائق الألومنيوم. وقال: «ماذا معك للغداء؟ أتحبين أن تستبدلى؟ أعتقد أنه

سلطة بيض. إنه سلطة البيض تذكرنى دائماً بقىء الكلب!».

أجبت: «شكراً لمقاسمتى إياها».

سأل: «حسنا؟ ماذا معك للغداء؟».

فتحت الحقيبة ونظرت بداخلها..

عينان صفراوتان براقتان تحملق فىَّ.

عينان يحوطهما فراء رمادى. نظرت إلى شعر شارب القط الذى يحك جوانب الحقيبة. فم مفتوح يكشف عن أنياب. ولسان أرجوانى يتدلى جزء كبير منه.

وثبت وأطلقت صرخة مرعبة تحرك الكرسى محدثا قرقعة على الأرض خلفى.

صرخت: «لا لا لا....!».

رأيت أولاداً التفتوا مذعورين نحوى، لكننى لم أستطع أن أتوقف عن الصراخ....!

«القط! رأس القط! الرأس! فى الحقيبة! أوه، النجدة! فلينجدنى أحد رأس القط فى حقيبتى».

١١

صاح مستر كينز: «مدهش، رائع!».

تردد صدى صوته فى أرجاء القاعة الخالية تقريباً وهو يقول: «لقد جعلتمونى أصدق هذه المرة!».

انحنيت أنا ورايان وفريدى.

كانت أول ليلة فى التدريب، وقد عرضت بسلام.

أخيراً تذكرنا أدوارنا وأمكننا أن نتحرك على المسرح بطريقة مريحة جدا.

ساعد اتمامنا التدريب بطريقة جيدة على أن أنسى أمر الغداء على الأقل لفترة قصيرة.

ولم أشأ أن أفكر فيه مرة أخرى. أود لو أننى محوت هذه الذكرى من عقلى إلى الأبد.

كنت أيضاً مرتبكة. وأشعر بالخزى.

أمسك رايان بحقيبة الغداء. فتحها. لم يكن بداخلها رأس قط. مجرد ساندوتش وتفاحة خضراء.

أمسك بالتفاحة عاليا. وسألنى: «أليسون، هل هذا ما رأيته؟ هل هذا هو؟».

وقفت وقد وضعت كلتا يدى على المنضدة، وكان جسمى كله يرتعش.

رأيت جميع من بقاعة الغداء يحدقون النظر فىّ.

«إننى.... لم.... أتخيل ذلك».

جريت خارجة من قاعة الطعام.

جريت بأسرع ما يمكننى. أسرعت إلى خزانتى، أمسكت بسترتى وكتبى وأتخذت طريقى إلى البيت عدواً.

لم أتوقف عن الجرى حتى وصلت إلى المنزل. سحبت نفسى على الدرج إلى حجرتى بالدور العلوى، أغلقت الباب بقوة وألقيت بنفسى على على الفراش.

صرخت بصوت عال: «لن أخرج أبداً!».

«أبدا ! أبدا ! أبداً !».

طلبنى رايان بالتليفون ليسأل عنى، وليذكَرنى بالتدريب المسائى.

انزعجت بشأن العودة إلى المدرسة. اعتقدت أن الأولاد سوف يضحكون ويقلدون أصوات القط عند رؤيتى.

لكن الجميع تصرفوا كما لو لم يحدث شىء فى قاعة الطعام، حتى فريدى.

وبعد ذلك، أدينا تدريبنا بطريقة جيدة أدخلت السرور على نفسى كثيراً.

جلس مستر كينز على مقعد البيانو بجانب المسرح ونظر إلينا مبتسماً وفخوراً. وومضت صلعته بسبب الضوء الساقط عليها.

أكد وهو يصفق بيديه القصيرتين السمينتين: «المشهد الثانى يا رفاق. أماكنكم. المشهد الثانى. هيَا. كلٌ فى مكانه. أدوا المشهد الثانى بنفس روعة المشهد الأول».

وبينما أسير إلى مكانى فى قاعة العرس. شعرت بحالة السرور التى كنت أعيشها تفتر. أصابنى دوار واحتقن حلقى.

كان هذا هو المشهد الذى أخشاه.

نظرت إلى الحجرة بجانب خشبة المسرح. وتذكرت القط الغاضب. وهو يثب ناحيتى عندما فتحت الباب.

حدقت النظر فى أبواب القاعة كما لو كنت أحاول اختراق الخشب.

توهمت: «هل ريب هناك، فى انتظار أن ينقض علىَ، هل سأُهاجم مرة أخرى؟».

سألنى رايان: «أليسون... هل أنت على ما يرام؟».

أجبرت نفسى على الابتعاد عن الحجرة.

أجبت وأنا غير واثقة: «أوه.... نعم... أظن ذلك».

مشكلتى أننى لا أستطيع أن أكف عن التفكير فى ذلك القط المرعب! اعتقدت أننى غير سعيدة.

أغلقت عينى فى محاولة أن يكون عقلى صافياً.

نادى مستر كينز: «حسناً.. لنبدأ..».

طلب الملك فريد من الأميرة أورورا أن تحضر له الصولجان الملكى.

نظرت إليه وقلبى يدق.

كرر الملك وهو يتحرك تجاه الحجرة: «الصولجان الملكى».

رأيت الجميع ينظرون إلى فى انتظار ما سأقول.

قلت: «أوه. حسنًا».

مشـيت إلى الحجـرة رفـعت يـدىّ إلى المقـبضين المصنوعين من الخشب..

ترددت، وأنا أسمع صوت مواء قط داخل الحجرة.

سكوت...!

ابتلعت ريقى بصعوبة. فجأة كان فمى جافا مثل القطن.

لم أرد أن أفتح هذه الأبواب. فعلا لم أشأ ذلك.

لكن لم يكن أمامى خيار.

أخذت نفساً عميقاً - فتحت باب الحجرة بعنف.

خرجت من بين شفتى صرخة حادة: «أوه!».

لا شىء بالداخل.

لا أثر للقط. لا أثر لأى كائن حى.

التـقطت الصولجان الفضى وخرجت من الحجرة. واجتزت المسرح لتقديمه للملك.

أعرف أن ابتسامة - ليست بالمشهد - تعلو وجهى.

لكنى لم استطع منع نفسى فقط شعرت بارتياح كبير.

اعتقدت أن أمر القط ربما انتهى. ربما كف عن ملاحقتى...

كنت مخطئة....

لم أعد إلى البيت إلا حوالى الحادية عشر، لكننى لم أكن أرغب فى النوم كنت مجهدة للغاية من التدريب. سعيدة جداً لأننا أديناه بطريقة جيدة.

أعطانا مستر كينز صفحة تحوى بعض أغانى المسرحية.

أخذتـها إلى حجـرتى وتصفحتها برهة قصيرة مُحاولة أن أحفظ الكلمات عن ظهر قلب.

فكرت فى أن أطلب رايان بالتليفون لنحفظ الأغانى معاً لكن كان الوقت متأخراً جداً....

لذا تمرنت وحدى.

بدأت أتثاءب بعد برهة وبدأت جفونى تتثاقل!

حان وقت الذهاب إلى الفراش.

وضعت صفحات الأغانى على مكتبى وفتحت دولاب الملابس لأحضر رداء النوم.



صرخت عندما وجدت كائناً على الأرض «أوه!».

فأر!

لا... إنه لم يتحرك..

عندما انحنيت وجدت أنه فأر من البلاستيك يدار بالزمبلك».

لابد وأننى نسيته عندما كنت أنظف الغرفة.

تمتمت: «يبدو كأنه فأر حقيقى !». وحيث أننى كنت أتثاءب فقد دسسته فى جيب بنطلونى الجينز.

بدلت ملابسى، أطفأت النور، سقطت متعبة فى الفراش. وبدون أن أشعر انجرفت فى نوم عميق بلا أحلام.

لم أنم طويلاً....

صحوت كأننى أختنق.

لم أكن أستطع أن أتنفس.

نظرت فرأيت السواد حولى.

كان يغطى وجهى شىء ثقيل ودافىء.

انغرست مخالب حادة فى كتف رداء نومى.

أخرجت يداى وقبضت بشدة.

شعرت بالفراء.. تحته جلد دافئ!

قط!

قط يغطى وجهى! يضغط بشدة ممسكاً بى!!

مُمسكاً بى... ممسكاً بى تماماً..

يغطينى بظلام دامس....

يخنقنى..

يخنقنى..

١٢

كانت دوائر سوداء تلف فى وجهى كالدوامات وتحول اللون الأسود ببطء إلى لون أحمر قانى.. آلمنى صدرى. كانت رئتاى على وشك الانفجار. سحبت ذراعى لآخر مرة يائسة وامسكت بظهر القط المغطى بالفراء بكلتا يدى - ورفعته حوالى بوصة أو بوصتين.

كان صدرى يرتفع وينخفض، تنفست قليلاً من الهواء كان القط يرفس ويضرب ولكننى أحكمت قبضتى على ظهره، ورفعته إلى أعلى.

كانت وجنتاى تن، وأخذت نفسا آخر وأخرجته باندفاع سريع وأخذت نفساً ثان كان أرق هواء تنفسته طوال حياتى!!

بدأت أشعر أننى أكثر قوة. تذمرت وسحبت نفسى إلى أعلى ومازالت قابضة على القط بيداى كانت أرجله

الأربع ترفس بشراسة. ومخالبه تنبش وجهى بقسوة.

وأمسكنى مرة أخرى!

صرخت: «لا!».

رفعت القط عاليا - وبتذمر يائس طرحته عبر الحجرة.

رفعته عاليا - أكثر مما أردت.

حدقت بصرى وقد أصابتنى صدمة والقط يجول فى أرجاء الغرفة - واندفع بقوة من النافذة المفتوحة.

سمعت صراخه، ثم سمعت ارتطاماً !

ثم سكون....

تمتمت فى همس مختنق: «أو.. لا».

نزعت نفسى من الفراش عنوة واندفعت إلى النافذة وساقى ترتجفان استندت على افريز النافذة، ونظرت إلى الفناء الخلفى.

وفى ضوء القمر المكتمل حيث كان القمر بدراً رأيت القط ممدداً على ظهره، رأسه متنى على جانب وبراثنه ممتدة فى الهواء.

وتعرفت على القط حتى من نافذة غرفة النوم التى تعلو عن الأرض.

ريب... إنه القط ريب !

وأدركت دون أن أنزل أننى قد قتلته مرة أخرى لا قتلته للمرة الثالثة.....

لكن هل سيظل ميتاً؟ وظل السؤال المخيف يتردد فى ذهنى.

هل سيظل ميتاً هذه المرة؟!

زحفت إلى حجرتى وسحبت معطفاً للمطر فوق ثياب النوم.. ثم اتخذت طريقى خارجة إلى البهو الخلفى لأتيقن من ذلك.

شعرت بالعشب البارد المبتل تحت قدمى العاريتين وغمر ضوء القمر الفناء بنور فضى.

كان قلبى يدق بشدة عندما انحدرت لأتفحص القط.

نعم.. نفس القط.. ريب.. ريب مرة أخرى..

لا يتنفس.. لا يتحرك!!

تحجرت عيناه بنظرة زجاجية شاحبة. كانت قدماه متصلبة وممتدة عالياً فى اتجاه القمر.

ريب.. ميت للمرة الثالثة.. ريب.. القط الذى رفض أن يظل ميتاً قبل ذلك !

أردت أن أصرخ أنادى والدىَّ. أردت أن أصرخ بأعلى صوتى: «تعالا وشاهدا هذا القط الميت - قبل أن يجرى بعيداً مرة أخرى!» لكنهم لن يصدقوننى أبداً.

قد يختفى القط قبل أن يروه، يختفى بنفس الطريقة التى اختفت بها رأس القط من كيس الفراء.

انحنيت على القط الميت وصرخت فيه...

«لماذا تفعل ذلك معى؟ لماذا تلازمنى هكذا؟»

رأيت عينا القط تطرف ورأيت رأسه يرتفع ومخالبه تدور فى حركة مفاجئة!

لكننى لم أستطع الحراك.. لم أستطع الهروب فى الوقت المناسب.. وضربنى ريب بمخلبه.. ونبش مخالبه الطويلة فى جلدى.. وجرح ساقى جرحاً طويلاً عميقاً.

١٣

صرخت من شدة الألم الذى سرى من ساقى إلى جانبى. أمسكت بساقى فى محاولة أن أتخلص من الألم.

قفز القط واقفاً على قدميه. قوّس ظهره. وضم شفتيه وأطلق فحيحاً يهددنى به، واستعد لمهاجمتى مرة أخرى.

أطلقت صرخة اعتراض حادة: «لا».. ممسكة بساقى، استدرت وعرجت واجتزت العشب المبتل متجهة للمنزل.

لم يخبُ الألم ولم يقل. وبسبب ساقى الجريحة ازداد الألم.. اصابنى صداع وشعرت بدوار شديد، أمسكت بباب المطبخ ليحمينى من السقوط.

وفى المنزل، التفت واتجهت إلى الخلف. لم يتحرك القط. وقف ينظر لى بنظرة غاضبة من عينيه الصفراوتين الشريرتين.

ونشب مخلبه فى الهواء مراراً وهو يصدر فحيحاً، كما لو كان يحذرنى عما يريد أن يفعل معى.

دفعت الباب الخلفى بقوة وأنا ارتعد من الخوف.

عندئذ، أمسكت ساقى وسحبت نفسى على الدرج إلى الدور العلوى حيث يوجد الحمام. أخيراً سكن الألم، ولكن مازالت رأسى تدور.

وكان جسمى كله ينفر ويرتجف.

أضأت نور الحمام. وترنحت حتى وصلت إلى الحوض أمسكت بحفنة من المناديل الورقية لأضغط بها على الجرح لأوقف النزيف. انحنيت وضعت المناديل الورقية على الجرح ـ وفغرت فمى من الدهشة.. !

لم يكن الجرح ينزف.

كانت آثار الجرح العميق ناصعة البياض، ناصعة لدرجة أنها تبدو وكأنها تومض.

قطعت الجروح جلدى ـ لكن لم يخرج أى دم منها، أى دم مطلقاً..!

دققت النظر إلى ساقى، وربت عليها بلطف، لتهدئة الألم.

سألت نفسى: من المفترض أن يجرى الدم من الجروح، أليس كذلك؟

الجروح دائماً حمراء. لم تكن أبداً ناصعة البياض.

ودائماً يفيض منها الدم.... فلماذا الأمر هكذا معى؟!

وأيقظتنى ساعة الراديو صباح اليوم التالى فى الساعة السابعة والنصف. جلست فى فراشى. ثم دفعت ساقى المصابة أمامى لأتفحصها. نظرت إلى الجرح بإمعان. حككته بأصابعى.

تفحصت ساقى مرة أخرى.

أصابتنى الدهشة عندما وجدت أن جميع آثار الجروح العميقة البيضاء قد تلاشت تماماً !!

وقفت على ساقى، وأنا متعبة واشعر بعدم إتزان، أنا شخص أحب الصباح المشرق. استيقظ عادة وأنا مفعمة بالسرور والحيوية للذهاب إلى المدرسة. لكن هذا الصباح أشعر أننى متعبة جدا كما لو لم أنم إطلاقا. وبينما كنت أمشى متثاقلة فى حجرتى لأرتدى مستعدة ثياب المدرسة شعرت كأننى أزن ألف رطل!

ناديت «أمى» وأنا أدلف إلى المطبخ بعد فترة

وجيزة. كانت تقف فى وسط الحجرة ويدها إلى الخلف تبذل جهداً لإغلاق الأزرار فى ظهر بلوزتها.

قلت دون تفكير: «أمى - أريد أن أخبرك بشىء ما.. بشأن ليلة أمس».

خطوت ووقفت خلفها وأحكمت لها الأزرار.

قالت وهى مقطبة الجبين: «لابد وأن هذه البلوزة من تصميم رجل فالرجل وحده يصمم البلوزة التى لا تستطيعين أحكام أزرارها بنفسك هل تعتقدين أن رجلاً يشترى قميصا أزراره من الخلف؟ بالطبع لا».. بدأت أتكلم: «أمى، من فضلك.....».

وضعت علبة كورن فليكس على مائدة الإفطار وأسرعت إلى الثلاجة وأحضرت علبة لبن وقالت: «أعدى لنفسك بعض الكورن فليكس يا أليسون. خذى بعض العصائر من الثلاجة. إننى فى عجلة من أمرى. فقد تأخرت فعلاً عن موعد العمل».

أكدت لها: «لكننى أريد أن أخبرك بشىء ما!».

لم تسمعنى. أسرعت إلى الصالة لإحضار شىء ما.

عندما تكون أمى فى عجلة من أمرها، فهى لا تسمع كلمة مما يقوله أى إنسان. وأمى دائما فى عجلة من أمرها !

ذهبت إلى الخزانة كنت أبحث عن شىء ما فحصت الرف السفلى. وناديت: «أين تانر؟».

أجابتنى أمى قائلة: «لقد غادر مبكرا مع أباك. أين محفظتى؟ لماذا لا أجدها دوما؟».

سحبت بعض الأشياء من الخزانة، كان صوت الراديو الموجود بالمطبخ يصل إلى الغرفة. تقرير إخبارى شىء ما عن إعصار.

بدأت أتناول طعامى...

دلفت أمى إلى المطبخ ثانية وهى تعض شفتها السفلى بشدة، وقالت: «يجب أن تكون الحافظة فى مكان ما أين...؟».

حاولت مرة أخرى: «أمى إننى أريد أن أتحدث إليك بالفعل. يوجد قط رمادى كبير....».

اختفت أمى مرة أخرى.

نادت من مكان ما: «لقد وجدتها».

وقفت أتناول إفطارى كان ضوء الشمس ينساب من نافذة المطبخ مرسلا أشعته الذهبية فى أنحاء المطبخ. فتح الباب الخلفى. سمعت أطفال يضحكون ويصرخون أسفل المبنى.

ورغم اليوم المبهج، فمازلت أشعر بالتعب والاكتئاب، لم أستطع أن أكف عن التفكير فى ريب.

راودتنى كلمات كريستال المخيفة ثانية: «إنه قط غير عادى كان يجب عليك ألا تعامليه بخشونة».

ابتعلت إفطارى بنهم حيث كنت جائعة كنت واقفة عند النُضد، ارتعدت فرائصى عندما تذكرت القط وهو جاثم فوق وجهى وأنا نائمة.

ماذا كان يحاول أن يفعل بى؟

هل كان فعلاً يحاول أن يخنقنى؟

تخيلته وهو يخرج من النافذة تذكرت صوت الارتطام الشديد عندما هبط على الأرض من ارتفاع دورين.

مات.. لكنه لم يمت..

صرخت: «أمى - أريد فعلا أن أتحدث إليك!».

كانت أمى واقفة على بعد أقدام قليلة عند مدخل المطبخ.

روعتنى أمى قائلة: «أليسون، يجب ألا تصرخى هكذا».

قلت وقد تملكنى الرعب: «أمى....».

لكن عيناها كانتا على النضد، وقد ملأهما الذعر وصرخت:

«أليسون بالله عليك ماذا تفعلين؟ أى نوع من الإفطار هذا؟».

نظرت إلى أسفل - وأطلقت صرخة رعب: «أوه. لا. أنا لا أصدق ذلك!».

نظرت برُعب شديد إلى العلب الفارغة على نضد المطبخ.

لقد التهمت ثلاث علب تونة !!



١٤

شعرت بتحسن أثناء التدريب على المسرحية بعد ظهر ذلك اليوم. لم أكن فى نشاطى المعتاد. لكن على الأقل لم أشعر أننى أترنح كنت فقط أحتاج إلى نوم هادئ الليلة.. إننى أحتاج ليلة بدون قط غامض يجثم فوق وجهى اتخذت طريقى بين صفوف مقاعد القاعة وصعدت إلى المسرح.

كان رايان وفريدى يتصارعان بالأيدى بجانب كرسى العرش الملكى فى وسط المسرح. كان فريدى أكبر كثيراً من رايان، وكان عليه أن يبذل جهداً بسيطاً ويتغلب على رايان كان وجه رايان أحمر وقد اعتصره الألم وفريدى يدفع ذراعه إلى أسفل.

كان أولاد آخرون يشجعونهما وهم يضحكون ويهتفون.

وعلى يمين المسرح، كان الأولاد المشتركون فى العرض يعدون فى شرفة القلعة كانت مُعدة من الورق



المقوى، مشدودة على واجهة سلم خشبى طويل جداً.

وفى الفصل الأخير، كان على أن أصعد السلم وأتكىء على الشرفة أثناء حديثى مع رايان، وقد فحصت السلم عدة مرات حيث كان يهتز إلى حد ما !

لم أكن أحب أن أبدأ من الارتفاعات الشاهقة. كان صعود الارتفاعات يجعلنى عصبية فعلاً. لكن مستر كينز وعد أن يكون السلم مثبتاً بإحكام.

قال لى: «عليك أن تراقبى خطوتك وأنت تصعدين السلم، وسوف تكونين على خير ما يرام».

ألقيت حقيبتى على جانب المسرح، ثم سرت نحو كرسى العرش.

وعندما اقتربت، ضرب فريدى يد رايان بعنف فى مسند كرسى العرش. وقفز فريدى رافعاً يديه منتصراً بينما كان الأولاد الآخرون يشجعونه ويهتفون له.

وابتعد رايان ووجهه مازال أحمر ، عابساً وهو يهز يده التى تؤلمه.

صاح فريدى خلفه قائلاً: لا تحاول أبداً أن تتصارع بالأيدى مع الملك!

أسرعت إلى رايان وقلت: «أعتقد أن فريدى بدأ يمارس دوره فى المسرحية بجدية. منذ متى يعتبر نفسه ملكاً؟

هز رايان يده أكثر وقال: «لقد خدعنى كدت أتغلب عليه لكنه خدعنى» لم أتمالك نفسى من الضحك.

وسألته: «كيف يخدعك فى مصارعة بالأيدى».

صرخ رايان: بأن يكون أكبر منى حجما وأقوى».

ضحك كلانا.

سألت: «أين مستر كينز ؟»

قال فريدى: «إنه فى المكتب يتحدث مع بعض أولياء الأمور. تحرك نحو السلم وسألنى: «أليسون – هل أنت مستعدة لمشهد الشرفة ؟»

حملقت فى السلم المرتفع. كان الأولاد يواجهون بعض المتاعب فى لصق الشرفة المعدة من الورق المقوى. أطلق أحدهم صرخة عندما سقطت الشرفة برمتها.

قلت: «أتمنى ألا نؤدى التدريب اليوم فلم يكن لدى وقت لأحفظ دورى فى هذا المشهد».

التفت فريدى إلى رايان وقال مبتسما: كيف حال يدك ؟ لم أكسرها، أليس كذلك ؟!»

أجاب رايان عابساً: «إنها بخير. سوف أعطيك قليل من المؤشرات فى المرة القادمة».

ضحك فريدى: «المرة القادمة ؟ إذن أنت مستعد للمصارعة مرة أخرى»

تجنب رايان نظرات فريدى إليه وتمتم قائلاً: قد يكون غداً».

وفى انتظار مستر كينز، قضينا بعض الوقت ونحن نلهو. وبدأ بعض الأولاد يرددون إحدى الأغنيات وهم جالسون.

وتمكن فريق المسرح أخيراً من تثبيت الشرفة المصنوعة من الورق المقوى على السلم. ثم نزلوا وألقوا نظرة إعجاب عليها.

كان رايان يتحدث عن أمر مضحك حدث فى حصة مستر كلاى مدرس الرسم فى وقت مبكر ظهر اليوم. قلدَ رايان صوت مستر كلاى الخشن المرتفع تماماً.

كنا جميعاً نضحك ونحاول تقليد صوت مستر كلاى أيضاً.

توقف رايان فجأة. شحبت ابتسامته. وحدَق بصره فىَ وسأل: «أليسون - ما مشكلتك ؟ لماذا تفعلين ذلك؟»

صرخ فريدى: أمر عجيب. لماذا تلعقين ظهر كفيك؟»

لعقت ظهر كفى الأيسر عدة مرات. ثم فحصت كلتا يدى. نظيفتين تماماً الآن، وجففتهما على أرجل بنطلونى الجينز.

ثم سألت: «لماذا يحملق الجميع فىَ هكذا ؟!»

١٥

وبعد برهة وصل مستر كينز، وبدأنا التدريب علىِ أدوارنا. [illegible] مستر كينز يبدو أكثر انفعالاً من المعتاد. استمر يثب على خشبة المسرح يقاطعنا كل ثانية وهو يكتب بسرعة على لوحة المشبكى، وبعد دقائق قليلة فقط، كانت قطرات العرق تظهر بغزارة على قميصه.

اعتقدت أنه متعصب لأنه لم يبق سوى أسبوع على موعد عرض المسرحية وشعرت أنا أيضاً أننى عصبية بعض الشيء. كيف لى أن أحفظ دورى كله حتى ذلك الموعد ؟

قفزت وتلفت حولى عندما ظننت أننى سمعت صرخة قط. لكنه كان فقط صرير كرسى كان مطوياً وفتحه شخص ما فى القاعة.

وعندما التفت إلى الخلف كان مستر كينز يحملق فيَّ وسألنى وهو يرمقنى من فوق نظارته المستديرة قائلاً:

ألم تسمعيننى يا أليسون ؟ لقد قلت فلنبدأ بروفة مشهد الشرفة».

قلت: «أوه. آسفة».

التفت واتخذت طريقى بسرعة إلى السلم على جانب المسرح. وطلب مستر كينز من ولدين أن يأتيا ويمسكا بالسلم لتثبيته كى لا أسقط.

تمتمت قائلة: «هيا نبدأ» أخذت نفساً عميقاً وبدأت أصعد السلم.

نادى مستر كينز: «كيف الحال ؟ ثابت ! إلى حد ما؟»

أجبت: «نعم، حسن، ومقبول». أحكمت قبضتى على جانبى السلم وجذبت نفسى إلى أعلى وصعدت السلم درجة درجة. أصدرت تعليماتى لنفسى: «أليسون، لا تنظرى إلى أسفل» لكننى بالطبع لم أتمالك نفسى. نظرت إلى الأسفل حيث رايان وفريدى والآخرين المشاركون فى العرض كانوا جميعاً يراقبوننى وأنا أصعد السلم.

وعند وصولى إلى أعلى السلم، كنت أتنفس بصعوبة. قبضت بيدى على حافة الشرفة وقد حدقت ببصرى.

نادى فريدى: «كيف حال الجو هناك ؟»

صحت: «ليس سيئاً، إنه مغيَم بعض الشىء لكن..»

قاطعنا مستر كينز وقد نفذ صبره: «صار الوقت متأخراً. لنجرب المشهد. رايان ! خذ مكانك».

حك رايان رأسه وقال: «أين أذهب ؟ لوَح مستر كينز بلوحة المشبكى قائلاً: وتحت الشرفة. والآن، تذكرى يا أليسون أنك غاضبة جداً منه. لقد اكتشفت لتوَك أنه ليس أميراً حقيقياً لكنه مزيف. وأنك تريدين أن تثأرى منه لأنه خدعك».

ناديت من الشرفة العالية: «فهمت الغضب. سأكون غاضبة يا مستر كينز».

أومأ مستر كينز برأسه وأشار إلى رايان أن يبدأ.

لكن قبل أن يفتح رايان فمه، جاءت چينى، إحدى السكرتيرات بمكتب المدير تجرى فى منتصف الممشى بين صفوف القاعة نادت: «أليسون ! أليسون !».

نظرت إلى أسفل... إليها.

نادتنى وأنا فى أعلى الشرفة: «أليسون ؟ مكالمة تليفونية لك، إنها أمك !».

صرخت: «هوه. هل كل شىء على ما يرام».

أجابت چينى: «نعم. لكنها تريد التحدث إليك فوراً».

نظرت إلى أسفل إلى أرضية المسرح. قلت لنفسى إنها ليست بعيدة، سأهبط بسهولة على أطرافى الأربعة.

رفعت يداى الأمامية، قوَست ظهرى. ورفست بأرجلى الخلفية.

وقفزت من أعلى السلم....!

١٦

سمعت صراخاً أسفل من على المسرح.

وحينما اندفعت إلى أسفل رأيت اللوح المشبكى يسقط من يد مستر كينز. ورأيت وجه رايَان وقد علته الدهشة. ومد كلتا يديه كما لو كان يحاول أن يتلقفنى.

هبطت بصعوبة على يداى وركبتاى على أرضية المسرح.

اجتاح الألم جميع أنحاء جسمى.....!

وتدحرجت على ظهرى.

أطلقت لهاثا مخيفاً.

لماذا فعلت ذلك ؟!

لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا اندفعت من أعلى السلم ؟

هل كنت فاقدة لعقلى ؟»



هل جننت ؟

صرخ شخص: «أنجدوها !».

انطلق صوت صياح حاد من القاعة. صراخ مخيف.

«هل سقطت ؟»

«هل قفزت ؟»

«هل هى بخير ؟»

«ليطلب أحد رقم ٩١١ !».

رأيت رايان وفريدى وبعض الأولاد المشتركين فى المسرحية يجرون نحوى. لكننى لم انتظرهم. وقفت على قدمى وجريت خارج المسرح.

اصطدمت بچينى وانطلقت فى الممشى بين صفوف الكراسى بالقاعة. سمعت الجميع ينادوننى. لكننى لم أتوقف. لم أرد أن أجيب على أسئلتهم. لا أريد أن أخبرهم لماذا قفزت هكذا.

لأننى لا أعرف لماذا فعلت ذلك !!

أعرف أننى لن أستطيع تفسير ذلك. إننى أتصرف بطريقة غريبة طوال اليوم. منذ الإفطار. لم أشعر أننى سليمة. أشعر أننى لا أعرف نفسى !!

كنت أعرف أن علىّ أن أذهب إلى مكان ما وأفكر فى الأمر برمته. لكننى يجب أن أعرف لماذا طلبتنى أمى فى المدرسة أولا.

اندفعت إلى غرفة المدير وأن ألهث كانت سماعة التليفون على مكتب چينى. أمسكتها.. قلت وأنا ألهث: «أهلاً. يا أمى.. إنه أنا.»

سألتنى أمى: «لماذا تلهثين يا أليسون ؟»

قلت: لقد قفزت من أعلى السلم ! كان موقفا غريباً، ظننت أننى أستطيع أن أقفز على أطرافى الأربعة».

انتظرت رد أمى. لكننى سمعتها تقول شيئاً لتانر. وبعد فترة وجيزة عادت إلى التليفون قائلة: آسفة، لم أسمعك، دائماً يقاطعنى تانر عندما أتحدث فى التليفون. ماذا كنت تقولين يا أليسون ؟»

لم أعد أشعر برغبة فى تفسير ذلك: «أوه..... لا شىء».

سألتها: «ما الخبر ؟ لماذا طلبتنى ؟»

أجابت أمى: «أريدك أن تعودى إلى البيت وتكونى جليسة لتانر. يجب أن أذهب أنا وأباك لزيارة أختى،

لظرف طارىء أنت تعرفين الخالة إيما. إنها تبدو فى حالة غير طيبة».

سألتها: تريديننى أن أعود إلى البيت الآن ؟»

قالت أمى: «أسرعى من فضلك، لا أريد أن أترك تانر وحده بالبيت. إنه فى إحدى حالاته السيئة اليوم».

تنهدت وقالت: «يا للولد المسكين. أعتقد أن شيئاً أرعبه فى المدرسة أو ما شابه ذلك إنه متوتر اليوم كثيراً».

كنت فى الواقع غير راغبة فى العودة إلى القاعة. لم أُرد أن أواجه الأسئلة من الجميع. كنت سعيدة أن أجد ما أبرر به ترك التدريب: وقلت

سأعود إلى البيت مباشرة.

أسرعت أمى بالخروج بمجرد دخولى البيت قالت لى وهى تركب سيارتها: «اصنعى ساندوتشات للعشاء أو ما تريدين. سأحاول ألاّ أتأخر.»

أن تانر من المؤكد متوتراً وفى إحدى حالاته المزاجية السيئة. كان يجلس على أرضية حجرته يشاهد برنامج رسوم متحركة بالتليفزيون. حاولت أن أتجاذب الحديث معه. لكنه كان يصدر أصواتا فقط.

جلست بجانبه على الأرض. لكنه ابتعد عنى بسرعة.

سألته: «أنت تريد أن تشاهد التليفزيون فقط ؟

أجاب دون أن يبعد عينيه عن الشاشة: «نعم». ثم التفت إلى وقال: «أتريدين مشاهدة الجزء الباقى من ذلك الفيلم ؟ صرخة القط ؟»

صرخت: «مستحيل» أتذكر - لقد سبب لك هذا الفيلم الرعب لدرجة الموت ؟»

عقد يديه على صدره الصغير وقال: «إذاً سوف أشاهد الرسوم المتحركة فقط».

قلت له: «رائع. أخبرنى عندما تريد تناول العشاء».

أصر قائلاً: لا أريد عشاء أنت لا تجيدين صنع أى شىء».

يا للنكد !!

لكونه طفل دون السادسة، فقد غير رأيه وسألنى !

«ماذا لديك للعشاء ؟ إننى أتضور جوعاً».

إن معدتى تزمجر أيضاً. لدى رغبة ملّحة فى ساندوتش كبير من التونة. لكن أثناء توجهى مع تانر إلى المطبخ، تذكرت أننى قد أكلت جميع ما لدينا من تونة عند الإفطار.

تمتمت: «قد أتناول كوباً من اللبن فقط».

حدق تانر بصره فىّ وقال: «هوه. هل يمكن أن أتناول زبدة فول سودانى وجيلى ؟»

أجبت: «ولمَ لا».

أصر قائلاً: «قدر ضئيل من الجيلى».

زمجرت قائلة: «أعرف، أعرف. كل شىء له قواعده عند تانر. إذا وضعت كثير من الچيلى على زبدة الفول السودانى، فلن يأكل الساندوتش».

أضأت نور المطبخ ومشينا نحو خزانة الطعام. بدأت أسأل تانر إن كان يريد خبزاً أو توستاً، لكن شيئاً ما غص فى حلقى.

بدأت أسعل.

كنت أبلع ريقى بصعوبة.. وازداد السعال.

كان فى حلقى كتلة كبيرة لم أستطع طردها بالسعال.

أخذت نفساً عميقاً - وسعلت بأقصى ما يمكننى.

طرحت معدتى ما بها.

أمسكت كتلة الشعر بقصبتى الهوائية. بدأت أختنق.

لهثت بحثاً عن الهواء.

برزت عينا تانر من الرعب. أمسك بيدى وقال:

«هل أنت بخير يا أليسون ؟»

لم أستطيع أن أجيبه. كنت أختنق.

كنت أصدر صفيراً وأنا أحاول أن أسعل.

وأخيراً، أحنيت جسمى كله إلى الخف - وتقيأت.

وخرجت كتلة الشعر مع السعال. شعرت بها تنزلق إلى أعلى حلقى وتتدحرج على لسانى.

وصلت فمى وأنا أتنفس بصعوبة. وأخرجتها. وأطلقت أنيناً يعبر عن الإشمئزاز.

كرة شعر رمادية مبتلة، فى حجم كرة تنس الطاولة.

أمسكت بخصلة الشعر الرمادية المقززة فى راحة يدى وحدقت النظر فيها وأنا فى منتهى الرعب.

صرخ تانر: «أوه يا إلهى ! هذا مُرعب جداً».

ابتعدت عنه. لم أرد أن يرى تانر الرعب الذى استشعره.

تعجبت: «ماذا يحدث لى ؟»

كنت أعرف أن ريب وراء ما يحدث لى.

سألنى تانر بصوت رقيق ! «أليسون، هل أنت مريضة ؟» تلعثمت قائلة: «أنا - أنا لا أعرف».

أمعنت النظر فى كرة الشعر المقززة.

وقررت الذهاب إلى ذلك البيت المروَع. ليس أمامى خيار يجب أن أتحدث مع كريستال. يجب أن تخبرنى بما يحدث.

قلت لنفسى: «أنا لا أستطيع الانتظار يوماً آخر سوف أذهب الليلة»!!

١٧

لحظة دخول أبى وأمى إلى البيت اشتكى تانر لهما قائلاً: لم تضع أليسون زبدة الفول السودانى بالقدر الكافى، وأحرقت التوست!»

قال أبى وهو يبتسم لى: أنا واثق أنها بذلت قصارى جهدها».

زمجر أخى الصغير وقال: «قصارى فشلها» !

أخرجت لسانى له. وسألت أمى: «هل الخالة إيما بخير».

أومأت أمى برأسها وقالت: «نعم. كل شىء على ما يرام».

قلت دون تفكير: «أنا – أنا يجب أن أخرج الآن».

نظر والدى إلى ساعته وقال: «إن الساعة تقترب من الثامنة والنصف».

لم أكن أحب أن أكذب على والدىّ. ولكن كان محالاً أن أخبرهم أننى ذاهبة للقاء فتاة غريبة بشأن قط قتلته ثلاث مرات !! لذا قلت: «لقد وعدت رايان أن أساعده فى حفظ دوره فى المسرحية».

وبعد دقائق، كنت أهرول فى شارع برود، أزيد من سرعتى وأنا أهبط التل. كانت ليلة صافية تميل إلى البرودة. كان ضوء القمر ينساب باهتا فوق الأشجار. وكان العشب تحت الأشجار يتلألأ تحت قطرات الندى.

كان كلبان كبيران أشعثان قادمان على الرصيف. حدق الكلبان النظر إلى وأنا أهرول بينهما. مرت بى حافلة تعج بشباب وأصوات موسيقى الروك الصاخبة تخرج من نافذة الحافلة.

هدأت من سرعتى عندما لاح بيت كريستال. وانحرفت تجاه المروج المليئة بالأعشاب. كان يتسرب من النافذة الأمامية ضوء باهت.

تمتمت فى نفسى: «لابد وأنها بالمنزل».

كان حذائى يحدث صوتاً على الطريق الخاص المرصوف بالحصى سمعت صراخ القطط من داخل

المنزل. وحدقت النظر إلىّ عدة أشباح داكنة من النافذة.

أخذت نفساً عميقاً وطرقت الباب الأمامى. سرت برودة فى ظهرى برغم دفئ هذه الليلة.

علا صراخ القطط داخل المنزل.

مسحت العرق من فوق جبهتى بظاهر يدى. ثم رفعت شعرى إلى الخلف بكلتا يدى بطريقة عصبية. وطرقت الباب مرة أخرى.

كان قلبى يدق بشدة وأنا انتظر هل تعرف كريستال كيف تساعدنى ؟ هل بإمكانها تفسير ما يحدث لى.

وأخيراً، سمعت صرير الباب يفتح. وظهرت رأس كريستال فى الضوء الرمادى الضارب إلى الزرقة.

كانت ترتدى بلوزة سوداء طويلة، رغم الضوء الخافت فقد تمكنت من رؤية شعر قط يغطى فستانها بأكلمه.

رفعت عينيها المتعبتين إلىّ، وسألتنى بحدة: «ماذا تريدين ؟»

تلعثمت قائلة: «أنا... أريد أن أتحدث إليك: هل تذكريننى ؟ أنا...»

قاطعتنى قائلة: «فى الواقع، أنا لا أستطيع التحدث الآن».

كانت القطط تموء خلفها. وكان قط هزيل لونه أبيض وأسود يتمسح عند ساقيها.

بدأت تغلق الباب....!

أصررت قائلة: لكننى أحتاج مساعدتك. أريد أن اكتشف...»

سألتنى ويدها لا زالت على مقبض الباب: «بشأن ريب ؟»

أومأت برأسى وقلت: «نعم. ترين..»

رفعت يدها تقاطعنى. وصرخت: «من فضلك.. إذهبى بعيداً. كانت عيناها مملوءة بالخوف. وقالت: «من فضلك.. لا أستطيع !»

أمسكت بالباب لأمنعها من إغلاقه. وصرخت: «يجب أن تساعدينى ! يجب أن تفسرى لى ما يحدث». قالت بإصرار: «لا» وقد عكست عيناها الرماديتين ضوء الرمادى وقالت: «إن أمى غير سعيدة. لا تريدنى أتحدث إليك».

رجوتها قائلة: «لكن – اسمعنيى فقط ! لقد قتلت ذلك القط. أعرف أن ذلك يبدو ضرباً من الجنون. لكننى قتلت

ريب. لقد قتلته ثلاث مرات!»

فغرت كريستال فاها. رفعت يدها إلى فمها.

قلت لها: إنه – إنه يعود باستمرار. لقد قتلته وعاد ثانية».

صرخت القطط داخل المنزل. اقتربت كريستال أكثر. انتشر الضوء الرمادى علينا، أمسكت بذراعى. كانت يدها باردة مثل الثلج.

سألتنى هامسة: «كم مرة قتلته ؟»

قلت لها: ثلاثة. ثلاث مرات».

«لا لا لا» قالت وقد صرخت صرخة مرعبة.

واعتصرت يدها الباردة ذراعى.

سألتها بصوت مرتجف: «لماذا ؟ ما الخطأ ؟ ماذا يعنى هذا ؟»

أصدرت كريستال أنينا وقالت: «لقد استنفذ حياته ثمان مرات.. إنه استنفذ ثمان حياوات. سيكون محبطاً الآن.

كونى حريصة. إبق بعيدة عنه. سيكون ريب محبطا....!

١٨

تمتمت: «لا أفهم. من فضلك..»

انسحبت يدها الباردة عن ذراعى، ولمحت آخر نظرة رعب على وجهها.

ثم أغلقت الباب بقوة.

صرخت: لا ! يجب أن تفسرى ! إفتحى الباب من فضلك يا كريستال. لدى الكثير لأخبرك به إننى فى حاجة إلى مساعدتك. لقد نبش مخالبه فىَّ !»

لم يُفتح الباب.

سمعت قطاً يْموء غاضباً بالداخل. وتمكنت من خلال الرواق من رؤية قططا كثيرة تحدق النظر فىَّ من الضوء الرمادى فى النافذة الأمامية.

رجوتها قائلة: كريستال.. أنصتى إلىَّ ! لقد نشب ريب مخالبه فىَّ. ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر شعوراً غريباً.

أسندت أذنى على الباب الخشبى وقلت: «هل ما زلت هناك ؟ هل تسمعيننى ؟»

لم أتلق رداً.

أدرت ظهرى للرواق، كانت ساقاى ترتجفان بشدة، كدت أسقط. وأطبقت على ذراعى بيدىَ كى يتوقف الارتجاف.

ناديت: «كريستال ؟

حدقت القطط النظر إلى من النافذة. كانت عيونهم تضىء مثل المصابيح الصغيرة.

ورجعت فى اتجاه معين.

وشعرت بشخص يمسك كتفىَ.

التفت وأنا ألهث: «ريان ! ماذ تفعل هنا ؟»

اقترب منى وابتعد إلى الخلف خطوة. كان يتنفس بصعوبة وفسَّر لى قائلاً: كنت أركب السيارة مع والدىَ فى طريقنا إلى البيت عندما رأيتك هنا. ورجعت الطريق إليك عدواً..

انحنى وضغط بيديه على ركبيته... كان يرتدى الجينز، وقد أمسك نفسه وسألنى: «أليسون، ماذا

يحدث؟» وأشار إلى منزل كريستال: «ماذا تفعلين هنا بالخارج ؟ هل رأيت القط ثانية؟»

بدأت أمشى. أسرع رايان ليلحق بى. انحرفت إلى يمين الطريق بعيداً عن منزلى. وخطوت خطوات فى طريق ملىء بالشجيرات الطويلة.

قلت لرايان: يجب أن أتحدث إلى تلك الفتاة ! يجب أن أوجه إليها بعض الأسئلة. لكنها لن تساعدنى.»

عبرت الطريق وواصلت السير. انتهت المنازل عند هذا المبنى. مررنا بغابة صغيرة. كانت الأشجار تهتز بسبب الرياح المعتدلة.

لم أمشى فى هذا الطريق من قبل، ولكن لسبب غريب شعرت أننى أعرف أين كنت ذاهبة.

سألنِى رايان وهو يهرول بجانبى: «هاى – إبطئ. لماذا لن تساعدك ؟

تمتمت: «إنها خائفة جدا».

«هوه ماذا ؟»

رددت ما قلت: «كانت خائفة جدا، وكلما ذكرت ريب، يصبها الرعب».



سأل رايان: «هل هو قطها ؟»

هززت كتفى وقلت: «إنها خائفة جدا من أن تخبرنى أى شىء عنه. إن كريستال غريبة جداً. إنها تظل تتحدث عن أمها تقول دائما إن أمها غير سعيدة. أمها لا تحب ما يحدث أشياء من هذا القبيل».

سأل ريان: وما علاقة أمها بهذا.

«لا أعرف» انعطفت عند الزاوية التالية. اجتزت مجموعة من الشجيرات حيث توجد أرض أخرى.

مشط ريان شعره بالفرشاه إلى الخلف وسألنى: «أين نحن ذاهبان ؟»

«هاه» قلت: لسبب ما لم يكن لسؤاله معنى. قاومت كى أرتب الكلمات مع بعضها. لكننى شعرت فجأة بدوار. وبينما واصلت الجرى، نظرت حولى، وأنا أشعر بالاضطراب.

كرر رايان سؤاله وهو يلهث: «لماذا تسلكين هذا الطريق يا أليسون ؟»

أدركت أننى كنت أجرى الآن. فى عجلة من أمرى.

لكن لماذا كنت أجرى ؟ لماذا جئت لهذا الطريق ؟

مررنا بقطعة أرض أخرى خالية. لا توجد أضواء بالشارع الآن. أحاط الظلام بنا. وكانت الريح باردة.

ظللت أجرى ورايان يهرول خلفى بالقرب منى.

لم تطأ قدمى هذا الطريق من قبل. لماذا أنا هنا الآن؟

توسل إلىَّ رايان قائلاً: «توقفى يا أليسون ! إلى أين تقودينا ؟ لماذا تفعلين هذا ؟ هل يمكن أن نتوقف ونتحدث دقيقة ؟»

لم أجبه. أنحرفت ودلفت خلال الأرض الخالية كانت الأعشاب تتلاطم مع رِجل بنطلونى الجينز أثناء الجرى. وانغرس حذائى فى طين مشبع بالندى.

كان شىء يشدنى. شىء سحبنى إلى هذه البقعة.

لقد شدتنى قوة خفية إلى هنا.

شعرت بدوار. لم أعد أتحكم فى نفسى.

قفزت فوق سياج من شجيرات منخفضة. انسل القمر خلف سحابة سوداء. وغمرنا ضوء أبيض.

بدت الدنيا وقد غمرها الضوء.

أمسك رايان بيدى وهمس لى: «أليسون – قفى.

أنظرى أين نحن».

حدقت النظر حولى. جاهدت لأركز عيناى. حملقت فى الحجارة المنخفضة البارزة عند أطراف الأعشاب الطويلة الضارة.

سألنى ريان بلطف وصوته يرتعش: «أليسون – لماذا أحضرتينا إلى المقابر ؟»

قلت وأنا أختنق: «أنا – أنا لا أعرف. فعلا أنا لا أعرفَ. شىء ما أحضرنى هنا. شىء ما أجبرنى على الحضور.»

ما زلت أشعر بدوار، خطوات قليلاً نحو الشواهد المنخفضة.

وصلت إلى شىء ما وأمسك بكاحلى.

١٩

فتحت فمى وصرخت وأنا فى قمة الرعب. وثب رايانِ بجانبى. انحنى إلى أسفل وشد جذرا طويلاً اشتبك بحذائى. دق قلبى. تنحنحت وقلت: «أعتقد.. أن شيئاً أمسك بى».

ضحك رايان وقال: «مجرد نوع من الجذور مشيت خلاله. آمل ألاَ يكون حظك عاثراً»!

انحنيت حتى بلغت كاحلى وحككته كانت رأسى تدور. وأشعر بوخز فى جلدى.

شد رايان ذراعى بقوة وقال: «لنخرج من هنا يا أليسون».

بَعْدت عنه وخطوت عدة خطوات عبر العشب المبتل ناحية شواهد القبور.

اشتد هبوب الرياح، وسوّى العشب أمامى بالأرض. كانت شواهد القبور تبدو كئيبة وقد سقط عليها ضوءالهلال تمتم رايان قائلاً: «الحجارة – إنها جميعاً صغيرة».

اقتربنا من بعضنا وسرنا بين الصف الأخير من القبور. وكانت شواهد القبور تميل فى اتجاهات مختلفة. وقع بعضها على الأرض على ظهرها وأحاطت به الأعشاب الطويلة.

انحنيت كى أقرأ الكلمة المحفورة على منخفض: سباد.

سألت رايان: أى نوع من الأسماء ذلك ؟ وتنقل رايان بين شواهد الصف يقرأ الأسماء التى يفهمها:

سبايك، ميلى، فلاش، واينى...

التفت رايان إلىّ وقد بدا الاضطراب على ملامحه.

وأعلن قائلاً: «إنها مقابر للحيوانات المنزلية الأليفة».

انحرفت خلال الضوء الباهت المخيف عن شواهد القبور وقلت: «حيوانات منزلية !».

سألنى رايان مرة أخرى: لماذا جئت بنا إلى هنا إنها مقبرة حيوانات منزلية أليفة جميعها قطط وكلاب. أنظرى هنا كلب اسمه بالفعل «روفر»، لا أعتقد أن أحداً يسمى كلبه روفر !»

قال رايان شيئاً آخر وتحرك بين صفوف الشواهد، وهو يسحب يده على قمة القبور.

أعتقد أنه كان يتلو أسماء الحيوانات المدللة الميتة بصوت عال.

لكننى لم أتمكن من سماعه. كان يطن فى أذنى صفير منخفض.

وكان صوت رايان كما لو كان على مسافة بعيدة.

برزت المقابر أمام عينى تذكرنى بصفوف الأسنان المكسورة الناتئة.

خبا صوت رايان أكثر على البعد.

تنقلت بين الصفوف دون أن أرى شيئا ما، ودون أن أدرك حتى أننى كنت أمشى.

شعرت وكأننى أهيم، أهيم فى عالم ساكن خاص بى.

توقفت أمام قبر منخفض. كان جانباه والجزء العلوى منه متصدعاً ومشوها !

انحرفت ناحية الاسم المحفور على واجهة القبر. كان قد بُلى تماماً. كان على أن انحنى واقترب بوجهى من القبر لأراه بوضوح.

علا صوت الصفير الذى يطن فى أذنى. وصار أكثر حدة ثم اختفى....



وقفت فى صمت.

وحدقت بنظرى فى الاسم المحفور على الشاهد: ريب.

تجمدت عيونى على الكلام المحفور بأكمله:

ريب ١٩٨١ – ١٩٩٣.

تمتمت: «إنه ميت. لقد مات فعلاً. لهذا لا يمكننى أن أقتله. إن القط مَيت منذ سنوات !!!

٢٠

حدقت ببصرى فى الشاهد، عاجزة عن التفكير، عاجزة عن الحركة. جالت كلمات كريستال بخاطرى مرة أخرى: «إنه قط غير عادى كان يجب عليك ألاَ تعاملى ريب بخشونة».

فكرَت فى أن ريب قط ميت....

قط ميت قتلته ثلاث مرات !!

سبق أن أخبرتنى كريستال أنه: «سيكون محبطاً الآن.. كانت هذه حياته الثامنة سيكون محبطاً الآن !!

هى لا تؤمن بأن للقط تسع أرواح – هل تؤمن بذلك؟

أنا لا أؤمن بذلك، أليس كذلك ؟!

إن كان له حياة واحدة فقط، يكون قد مات ودفن.. دفن تحت هذا الشاهد. مات ودفن عام ١٩٩٣.

لم يكن ليستطيع أن يجرى تحت إطار دراجتى. لم يكن ليتسلق حتى وجهى ويحاول أن يخنقنى.

إن كان له حياة واحدة، لم يكن ليجرحنى. لم يكن ليترك آثاره البيضاء الناصعة علىّ....

«أليسون – ماذا تفعلين ؟»

إخترقت صيحة رايان الحادة أفكارى.

شعرت بيده على كتفى. لكننى لم ألتفت إليه ولم أقف.

كنت راكعة على ركبتى على العشب المبتل، وتسرب الندى البارد إلى جسمى من بنطلونى الجينز، لكننى لم أهتم.

«أليسون – ماذا تفعلين ؟»

كنت أعرف ما أفعل. كنت أحفر قبر القط....!

كنت أجرف الوحل المبتل بكلتا يدى وأنا فى قمة الانفعال. كنت أحفر بسرعة بكلتا يدى، أجرف بوحشية، وألقى بالأدران خلفى كنت أرفعها بيدى مثلما يفعل الحيوان. حفرت أعمق، وأعمق....

كان يجب أن أرى عظام القط كان يجب أن أتأكد أنه مدفون تحت فعلاً.

كان رايان يقف فوق رأسى وكان صوته عالياً وحاداً: «أليسون – لنذهب. أليسون – من فضلك !».

لم أُجبه. لم أشأ أن أتكلم معه. لم أُرد أن أفسّر.

لم أُرد أن يرانى وأنا أحفر هكذا، أرفع الوحل بيدى بطريقة همجية وبإحباط شديد.

أعمق... أعمق وأنا أستند إلى الحفرة.

صرخات تلك الحيوانات الناعمة – أدركت أنها كانت صادرة منى «آه... آه... آه... آه...» صرخة منخفضة مع كل نفس من أنفاسى:

تساقط عرق ساخن على جبهتى. آلمتنى يداى. وعلق الوحل تحت أظافر أصابعى !

صرخ رايان: «أليسون – كُفى عن ذلك ! أليسون – إنك ترعبيننى. إنك فعلا تخيفيننى. هلاّ توقفت ؟»

لا، لن أتوقف.

لا، لا يمكننى أن أتوقف.

يجب أن أعرف الحقيقة عن ريب. يجب أن أعرف إن كان مدفونا تحت هذا الشاهد.

استندت مرة أخرى، أجرف وأجرف الوحل بيدى ثم صرخت من الدهشة أكثر من الألم: «أوه». بدأت أجرف الطمى بصعوبة أكثر وبسرعة أكبر.

ظهر أمامى صندوق خشبى داكن. مسحت الوحل لأكشف الغطاء.

ثم أحد الجوانب. وبعدت جميع الوحل بعيداً، ورأيت الصندوق كله.

سمعت ريان يتمتم خلفى: إنه تابوت القط. ماذا ستفعلين به ؟»

توصلت إلى أسفل الحفرة. شددت التابوت بقوة. أمسكت بجوانب الصندوق الداكن. شددته لأفتحه.

كان أثقل مما ظننت....

زلت قدمي وبدأت أسقط مالت رأسى أولا فى الحفرة.

أطلقت صرخة احتفظت بتوازنى. استندت مرة أخرى.

أحكمت قبضتى على جوانب التابوت وشددته خارج القبر.

سحبت التابوت على الوحل وكنت ألهث بصعوبة كان الغطاء ملطخاً بالطين. أزلت بعضه بيدى.

كان رايان يقف خلفى تمتم: «أنا لا أصدق هذا». ركع على ركبتيه بجانبى وقال «ستقومين حقاً بفتح هذا الشىء ستفعلين» .

لم أجبه...

كنت أتنفس بصعوبة، كنت أشعر بغصة فى حلقى وكان جافاً جداً، لم أعرف إن كنت أستطيع الكلام.

وصلت يداى المرتجفتان إلى التابوت مرة أخرى وأمسكته بيدى ثم رفعته على حجرى.

حدقت ببصرى فى التابوت لحظات. ثم بدأت ابتلع ريقى بصعوبة....

أمسكت الغطاء بكلتا يدى – وجذبته لأفتحه.

٢١

ارتفعت مخالبه عالياً، وقفز القط ناحيتى.

رأيت وميض عينيه الصفراوتين.

ثم رأيت أسنانه البيضاء البارزة.

وعندما انطلق من التابوت، فتح فمه وأطلق فحيحا حاداً عنيفاً. لم يكن لدى وقت لأتحرك. سقط التابوت المفتوح من فوق حجرى. ارتطمت مخالب القط بكتفىّ ووقعت على ظهرى. سمعت صرخة رايان المروعة. عند سماعه الفحيح المسعور الذى أطلقه القط.

رفعت كلتا يدى لإبعاد القط عنى. لكن جسمه الدافئ المغطى بالفراء غطى وجهى، والتفت مخالبه الأمامية بإحكام حول رقبتى.

اعتقدت أنه يحاول أن يخنقنى مرة أخرى.

ارتفعت وأمسكت بظهره. تصارعنا لحظة ونحن نتدحرج على العشب المبتل.

فتحت فمى لأتنفس - وابتلعت قدراً ضئيلاً من فراء القط. وكافحت وأنا أختنق وألفظ لعاباً من فمى لإبعاد القط عن وجهى.

وسمعت صرخات رايان المرعوبة فوقى.

ثم شعرت بأن القط قد رُفع من فوقى.

تدحرجت من تحته. هبطت على ركبتى وأنا ألهث بصعوبة.

كان رايان ممسكاً بالقط من وسطه بكلتا يديه.

رفس القط بأرجله الأربع بشراسة وهو يصدر فحيحاً ولعاباً !!

كانت عيناه الصفراوتين تومضان غضباً مثل شعلتين. صرخ رايان وهو يقاوم القط الذى يصدر فحيحاً ويضرب برجليه: «يا أليسون يا أليسون !»

وقفت قدمى وأنا أرتعش. كانت رأسى تدور. حاولت أن أتناسى الدوار.

تذمر رايان قائلاً: «إجرى ! إننى - لا أستطيع أن أظل ممسكاً به» رفس ريب رفسة قوية. كان جسمه كله يتلوى ويحاول أن يتملص.

انزلق وكان رايان ممسكا به وهو يائس تماماً.

«إجرى يا أليسون !»

أجرى أين ؟

أخذت نفساً عميقاً وبدأت أتحرك.

«لا» أطلقت صرخة عندما تعثرت فى تابوت القط. سقطت عليه وسقط بشدة على مرفقى وركبتى.

استدرت حولى – ورأيت القط يفلت من قبضة رايان. توهجت عيناه الصفراوتين. وكشر عن أنيابه المقوسة، ثم أخفض رأسه وتقدم نحوى وهو يثب على الأرض.

تعثر رايان وهو متقدم. انحنى وأمسك بالقط ثانية.

لكن القط اندفع بسرعة وضرب برثنه بعنف فى وجه رايان. سقط رايان على ظهره.

ولدهشتى، توقف ريب ووقف على رجليه الخلفيتين. وومضت عيناه مرة أخرى وهو ينظر إلىّ غاضبا.

عندئذ مال القط برأسه إلى الخلف وأطلق صرخة حادة عالية كانت صرخة عالية وحادة لدرجة أننى أصممت أذنى بيدى بدا كل شىء متجمداً. رايان وأنا والقط الرمادى الواقف على رجليه الخلفيتين وما زال فمه مفتوحا.

تجمدنا جميعاً للحظة.

ثم سمعت صوتا منخفضاً يدمدم، وبدأت الأرض تهتز كل شىء حولنا كان يهتز، شواهد القبور كانت ترتطم فى بعضها البعض. سقط شاهد. وارتطم شاهدان آخران فى بعضهما. صارت الدمدمة زئيراً...

كان العشب يرتج والأرض ترتفع وتنخفض !!

رأيت خيطا رفيع من الدخان الأسود ينساب من أمام أحد الشواهد المهتزة.

مال شاهد آخر إلى الخلف ثم سقط بشدة على الأرض.

كانت القبور ترتجف وتهتز من حولنا.

وارتفع خيط رفيع من الدخان من حفرة أمام أحد شواهد القبور.

التفت ورأيت الدخان الأسود يتلوى كالثعابين وينطلق من القبور. ترتفع فوق العشب، ثم تتجمع فى كتل وتتلاشى.

اهتزت الأرض وأحدثت أصواتاً....

ارتفع الدخان الأسود من حولنا.....

صار الجو بارداً، بارداً جداً...

صرخت صرخة صغيرة مروّعة: «ماذا يحدث ؟ رايان ماذا يحدث ؟»



٢٢

لم يجب رايان.

بحثت عنه بين سحب الدخان. لكن كتلة الدخان كانت كثيفة جداً من حولى ولونها أسود داكن تصعب الرؤية من خلالها.

ناديت: «رايان ؟ هل أنت بخير ؟»

لم أتلق إجابة.

كان الدخان الأسود كالدوامة من حولى، أحاطنى. صار الهواء باردا جداً.

اجتاحت أنفى رائحة كريهة. رائحة مثل اللحم الفاسد.....!!

وبينما كانت سحب الدخان السوداء تدور، شاهدت أشباحاً.

شاهدت رؤوساً مستديرة، سيقان رفيعة، ذيول لولبية تنساب مع بعضها فى كتلة السحاب.

قطط.

أدركت أنها قطط ميتة....

أشباح قطط. تنطلق من قبورها.

عشرات من أشباح القطط، تدور حولى فى الظلام، وكانت عيونهم الرمادية تومض ببريقاً كئيباً !

اجتاحتنى الرائحة الكريهة وصار الجو أكثر برودة.

ارتجفت....

حاولت أن أتحرك قلت: «لا - أرجوكم !» يجب أن أخرج من هنا»

لكن كانت القطط والدخان يدوران حولى مثل إعصار كئيب غامض....

نظرت القطط إلىَّ فى صمت وهى تدور وتدور حولى فى سحابة الدخان. الدخان وأشباح القطط تزيد سرعة دورانها حولى....!!

أدركت أننى وقعت فى مصيدة لا أستطيع أن أرى..

ولا أستطيع أن أتحرك....

ناديت: «رايان هل وقعت فى المصيدة أنت أيضاً ؟»

لم أتلق إجابة.

بدأت أختنق من الدخان. غطيت أنفى وفمى بإحدى يدى، وحميت عينى باليد الأخرى.

سألت نفسى: «هل يمكن أن أجرى بينهم » ؟

هل هم مجرد دخان ؟ أجسام غير حقيقية مطلقاً ؟

هل يمكن أن أجرى من بينهم وأهرب ؟

اخترقت الرائحة الكريهة طريقها عنوة إلى أنفى.

رفعت عينى إلى القطط السوداء التى تدور حولى وأنا أسعل....

توقفت عن التنفس. وقفت معتدلة. ثم أخفضت رأسى وبدأت أجرى !!!

ضربت إعصار الدخان بكتفى.

غمرنى السواد وابتلعنى ودار حولى...

اتخذت طريقى إلى الأمام وقد أخفضت رأسى وكتفى.

كان صدى أصوات الأشباح يملأ المكان حولى. نواح وأنين خفيض صادر من القطط.

كانت سحابة الدخان لا زالت قائمة.. أكثر ظلاماً... أكثر وأكثر...

ما زالت قائمة مع صراخ الأشباح المتدفقة.

اندفعت بصعوبة. أخفضت كتفى مرة أخرى. وأنا أتقدم إلى الأمام وأضغط على ساقىّ المرتجفتين.

واخترقت أشباح القطط.

اندفع هواء الليل البارد على وجهى. وكان ضوء القمر الفضى واهن أمامى.

شاهدت شواهد القبور المنهارة. والحفر العميقة تركت علامات على العشب، حيث هربت الأشباح من قبورها.

تساءلت: «أين رايان ؟»

ناديت عليه. لكن صراخ وأنين القطط الأشباح حجب صوت صياحى.

لم أستدر إلى الخلف. واصلت الجرى.

تنفست قليلاً من الهواء المنعش، وواصلت الجرى، كان حذائى ينزلق على العشب المبتل. وكان قلبى يدق بشدة فى صدرى. أنا الآن خارج المقابر المخيفة، أعبر أرضا خالية ومكتظة بالأعشاب. جريت بانفعال شديد، مررت بصف طويل مظلم من الشجيرات. عبرت شارعا. ثم شارعاً آخر.

سمعت ضربة ثابتة على الرصيف خلفى.

نظرت إلى الخلف وأنا ألهث.

رأيت ريب يتعقبنى. عيناه مثل النار، براثنه الشريرة تدب فى الشارع. وذيله مرتفع خلفه.

أصدر فحيحاً عندما التقت عيوننا.

رفعت عيناى رأيت من خلفه السحابة السوداء تحمل الأشباح ذات الأنين.

يتبعوننى.

يجتاحون الشارع خلفى.

تفاديت الرياح، أجبرت نفسى أن أجرى أسرع. آلمنى جانبى.

توجهت إلى زاوية....

ظهر بيت كريستال أمامى. مظلماً ما عدا الضوء الرمادى المائل للزرقة فى النافذة الأمامية.

وأنا ألهث مثل الحيوان، رفعت نفسى بالقوة على المرج الأمامى.

وترنحت على الرواق الأمامى.

كان صدرى يعلو وينخفض، وجسمى كله يؤلمنى، رفعت كلتا يدى وقرعت الباب الأمامى. قرعت بكل ما بقى لدى من قوة...

كان صوتى أجشاً من الخوف قلت: «كريستال ! ساعدينى ! ساعدينى !

كريستال – أرجوك ! إفتحى الباب ! يجب أن تنقذينى !».

٢٣

لم أتلق إجابة. لا يوجد صوت داخل المنزل. رجعت إلى النافذة الأمامية. خالية. رجوتها قائلة: «كريستال – أرجوك !»

قرعت الباب الأمامى بقبضتى بشدة: «كريستال ؟»

نظرت ناحية الشارع. وصل ريب إلى آخر الفناء الأمامى. جاء مهرولاً خلال العشب الطويل، عيناه تومضان ببريقاً ومثبتة علىّ.

وكانت السحابة السوداء الدائرة تحمل الأشباح المتذمرة متدفقة خلفه مباشرة.

توسلت قائلة: «كريستال» رفعت قبضتى وقرعت الباب مرة أخر.... وفُتح الباب !!!

قلت وأنا ألهث: «كريستال....».

خرجت. أمسكت بى. وجذبتنى إلى الداخل.

أغلقت الباب خلفى بقوة. وسكّرته.

كنت ألهث بشدة ولا أقوى على الكلام: «إننى .... إننى....»

أتنفس وأنا ألهث قدر اَقليلاً من الهواء. اتكأت على الحائط، فى انتظار أن يتوقف الصداع الذى يدق برأسى ويزول الألم فى جانبى. وأخيراً توقفت: «إنه ريب. . معه قطط... قطط ميتة تدفقوا مثل الدخان، و ..... و ..... »

ولدهشتى، ألقت كريستال ذراعيها حولى واحتضنتنى. وصاحت: «أوه، أليسون. إننى آسفة جداً، حقاً، آسفة جداً»

وضعت خدها على خدى واحتضنتنى بشعور حقيقى»

وعندما رجعت إلى الخلف، رأيت وجهها الشاحب يتحرك فى قلق وخوف.

همست قائلة: «لقد حذرتك. ليس قطاً عادياً.. ريب لن يتوقف حتى ينال ما يريد».

بلعت ريقى بصعوبة. وتوقفت: «ماذا يريد ؟».

أخفضت كريستال عينها وأجابت: «حياتك»

قلت بصوت مختنق: «لكن – لماذا ؟»

شدتنى كريستال بقوة إلى داخل الصالة. أصرت قائلة: «لا وقت للتفسير. لقد اختارك!».

صرخت: هوه. إننى لا أفهم. إننى...»

صرخ قط خارج الباب الأمامى.

قفزت...

همست كريستال: «إنه ريب. ريب والقطط الأخرى. القطط الأخرى عبيد له. لن يمنعهم السباب المغلق من الدخول».

قلت فجأة: «لكن...».

قالت كريستال وقد ركزت عيناها على النافذة الأمامية:

«سيكونون فى المنزل فى ثوان قليلة».

«تعالى يا أليسون يجب أن نسرع».

بكيت قائلة وأنا أتبعها إلى الجزء الخلفى من المنزل: «لكن يمكنك مساعدتى. هل يمكنك أن تحمينى منه ؟»

شدتنى كريستال خلال الصالة الخلفية. وتوقفت عند باب مغلق.

كنت أسمع مواء القطط من الجزء الأمامى من المنزل. وكنت أسمع صرخة ريب الحادة التحذيرية.

كررت سؤالى: «هل يمكنك مساعدتى ؟»

شدت كريستال الباب وفتحته. لم أر سوى الظلام على الجانب الآخر. همست كريستال قائلة: «أمى فقط تستطيع مساعدتك أمى فقط تستطيع إنقاذك منه».

سمعت ضربة عنيفة أمام المنزل.

عَلا صوت مواء وأنين القط.

أشعلت كريستال زراً كهربائياً. رأيت سلالم خشبية شديدة الإنحدار. تؤدى إلى أسفل. استعجلتنى قائلة: «أسرعى».

لم أفهم. سألتها: «أذهب إلى أسفل ؟»

«لكن ... أين أمك ؟»

أجابت كريستال: «فى الدور السفلى. اتكأت على الحائط الطويل خلفها وقالت: «أسرعى. أمى فقط من يستطيع مساعدتك؛ أمى فقط تعرف كيف تتولى رعاية ريب»!.

حدقت النظر فى السلم المنحدر. ورأيت جداراً حجرياً فى أسفل السلم.

سرت قشعريرة فى ظهرى بأكمله تراجعت إلى الخلف.

سألت: «هل أمك موجودة فى الدور السفلى؟»

أومأت كريستال برأسها. وقالت: «لا تخافى يا أليسون. سوف آتى معك. سوف أساعدك».

أخذت نفساً عميقاً. لم يكن للسلالم درابزين. ولا يوجد حوائط على أى من الجانبين. لا شىء أستند عليه.

كانت ساقاى لا تزالان ترتجفان من الجرى لمسافة طويلة.

من مقبرة الحيوانات إلى هنا. ارتجفت ثانية.

استعجلتنى كريستال: «أسرعى».

خطوت خطوة ثم أخرى. نزلت السلالم ببطء وبحذر.

كانت كريستال تتبعنى عن قرب وهى ممسكة بيدى.

وعندما وصلنا أخيراً إلى أخر السلم، تركت يدها ونظرت حولى. رأيت مصباحين من الفلورسنت يرسلان موجة من ضوء متقطع لونه رمادى مائل إلى الخضرة على الدور السفلى.

فى وسط الحجرة منضدة طويلة، مكوَم عليها أنابيب، أسلاك ومعدات علمية غريبة. وحدقت النظر بطول الحائط فرأيت صفا من الآلات المغطاة بأقراص الراديو والتليفون وأسلاك وكابلات تربط كل شىء.

قالت كريستال بلطف: «هذا معمل أمى».

سألتها: «هل هى عالمة ؟»

لم تجب كريستال.

وبدلاً من ذلك أحاطت فمها بيديها ونادت: «أمى ؟ أمى ؟» تردد صدى صوتها على الجدران الحجرية.

سمعت سعالاً. ثم شخص ما يتحرك من مكان ما فى آخر الحجرة. ثم سمعت احتكاك أقدام على الأرضية الأسمنتية.

كررت كريستال ما قالت من قبل وهى على مقربة منى: «إن أمى هى الوحيدة التى يمكن أن تساعدك، أمى تحسن التعامل مع ريب... وجميع الحياوات التى يعيشها ».

همست قائلة: «هوه ؟ هل ريب مات فعلاً ؟ لقد رأيت قبره و...» انخفض صوتى عندما علا صوت الخطوات.

توقفت عن التنفس وانتظرت. هل بإمكان والدة كريستال أن تحمينى فعلاً من ذلك القط الشرير وهذه الأشباح ؟

وظهر فى نهاية الحجرة شكل أحدب ثم أصبح أكثر وضوحاً.

أعلنت كريستال: «إنها أمى!»

نظرت شذراً اتجاهها من خلال الضوء الرمادى.

ثم فتحت فمى وأطلقت صرخة مرعبة!!!

٢٤

كتمت صرختى بيدى. ورجعت إلى الخلف واتكأت على الجدار وقد أخذ الرعب منى مأخذه.

كان وجه الأم وجه إمرأة - شفاه داكنة، أنف نحيل وعينان داكنتان بيضاويتى الشكل.

وكانت تبرز من شعرها الرمادى الليفى أذنا قط مدببتين. ويتدلى من خديها كتل شعر من شارب قط أبيض!!

اقتربت كانت ترتدى سترة سوداء واسعة على جونلة حمراء طويلة.

كانت يدها اليمنى يداً آدمية تسندها على وسطها ويتدلى من كتف سترتها الأيسر ذراع قط يكسوه الفراء وينتهى بمخالب قط.

ويتدلى ذيل قط مكسو بالفراء من ثقب فى الجونلة من الخلف وبينما كانت تقترب منى رأيت فراء على رقبتها من الخلف.

لم أستطيع أن أكتم صرخة رعب: «أووه ه.. لا».

نصف امرأة! نصف قط!

كانت أم كريستال نصفها امرأة ونصفها الآخر قط!

قالت وقد تجاوزت كريستال: «أحيانا..... يندهش الناس لرؤيتى». ثم ماءت كالقط.

لهثت: «أنا .. أنا..».

استخفت بمشاعرى ونزلت إلىّ. أمسكت بذراعى.

خفضت رأسها ولمست جلدى بشعر شاربها.

صرخت قائلة: «كُفى عن ذلك». عندما فتحت شفاهها الآدمية ولعقت كتفى بلسان خشن

«أرجوك - كفى عن هذا» !

رجعت إلى الوراء وقد علا وجهها تعبير مؤلم.

قالت بصوت خشن: إننى فقط أنظفك قليلاً !».

حكت الفراء الموجود على رقبتها من الخلف بيدها الآدمية. أصابتنى موجة من الغثيان. كانت غريبة ومخيفة جداً.

أدركت أن جسمى كله يرتجف. وبدأت قواى تخور.

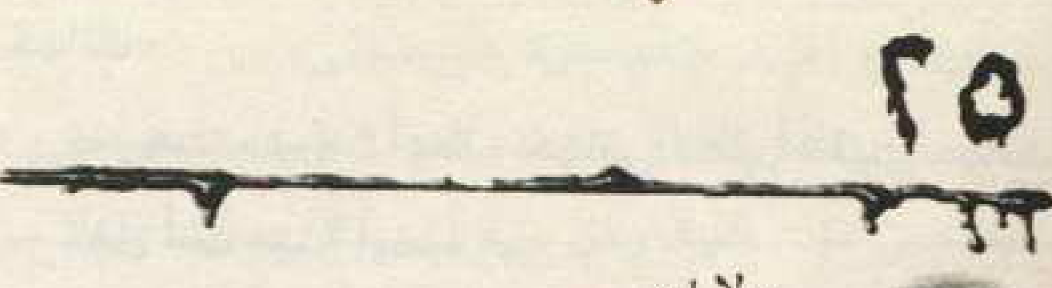
تشبثت بنفسى بقوة واستندت إلى الحائط ليحمينى من السقوط. علا وجهها ابتسامة غريبة غير طبيعية ! ثم ربتت على ذراعى بيدها التى تنتهى بمخلب القط.

ثم شحبت ابتسامتها، التفتت إلى كريستال وقالت: «هل هى مستعدة ؟» أومأت كريستال برأسها وقالت: «نعم. إنها مستعدة».

سألت كريستال: «أنت – أنت ستساعديننى ؟»

أجابت كريستال وقد ثبتت عينها وقالت: «لا، لا يا أليسون. إننى آسفة، لكننا لن نساعدك. أنت ستساعديننا.

أصدرت أمها الأمر: «أمسكيها لريب».



«لا !».

أطلقت صرخة وهبطت على السلالم.

هرعت كريستال بسرعة لتعوق طريقى.

أحاطتنى بذراعيها وحبستنى فى مكانى.

قاومت كى أحرر نفسى. لكنها أمسكتنى بإحكام.

ماءت الأم. ثم دنت بوجهها منى وهمست: «لا تحاولى الهرب. لقد اختارك ريب اختارك أنت!».

صرخت: «إننى لا أفهم. دعينى أذهب ! دعينى أذهب!»

أحكمت كريستال قبضتها علىَ وتمتمت قائلة: «لقد دهسته. لقد أخذت إحدى حيواته الثمانية، لذا فقد قرر أن تكونى التالية».

صرخت: «التالية ؟ ماذا تعنين ؟»

أحكمت الأم قبضتها حول وسطى. لم أستطع الحراك. لم أستطع أن أنطلق. وأكدَت الأم: «عليك الدور أن تعطيه حياتك».

صرخت: «هوه ؟ أعطيه حياتى ؟ هل أعطيت حياتك؟ «هل أنت ميّتة أيضاً ؟»

هزت الأم رأسها. لمس شعر شاربها خدى وقالت:

لا. إننى لست ميّتة لكن تقريباً. لم تعد لدى حياة لأعطيها له. لهذا السبب نريدك أنت».

تنهدت بصعوبة. ثم أشارت بيدها الآدمية إلى منضدة المعمل الطويلة. وقالت بصوت حزين: «لقد فشلت جميع التجارب إن عملى مع القطط - كان غلطة كبيرة.

ثم هزت رأسها وقالت: «لقد ماتت جميع القطط. وقمت بدفنهم فى مقابر الحيوانات المدللة. لكن ريب كان قوياً جداً لدرجة أنه لم يمت. قوياً جداً وشريراً جداً. رفض أن يظل ميّتا. واجتذب القطط الأخرى لتكون عبيداً له».

حدقت النظر فيها وأنا أرتجف غير قادرة على تصديق ما أسمع: «أنا - أنا لا أفهم».

وخزت الأم وسطى بمخلبها. سألتنى: «هل جرحك ؟ هل جرحك ريب ؟»

أومأت وقلت: «نعم. مرة. فى ساقى».

فسرت الأم ذلك قائلة: «كل مرة يجرحك فيها، تصبحين مثله قليلاً وكل مرة يجرحك، يسلبك قليلا من حياتك. يأخذ جزءاً من حياتك ليتأكد أنه لن يستنفذ حيواته التسع كلها» !

تمتمت كريستال: «وهكذا يظل خارج قبره. لقد استخدم طاقة أمى ! لقد استخدم حياة أمى...»

تنهدت الأم ثانية: «يمكنك أن ترى بعينيك ما فعله بى. كان كل جرح يقربنى فى الشبه منه. أراد أن تمنحه كريستال حياتها. لكننى لم أسمح بذلك. تخليت عن حياتى لأنقذ حياة كريستال».

توهجت عيناها فى عينى: «لكن الآن ليس لدى حياة أخرى لأعطيها له. جروح كثيرة... كثيرة جدا...»

سمعت صوت احتكاك فى الحجرة. التفت ورأيت ريب. كان يقف أعلى السلم. وعينيه الصفراوتين موجهة إلينا»

صرخت كريستال: «إنه هنا !».

قالت الأم للقط: «الفتاة مستعدة لك ! للفتاة حياة مفعمة بالنشاط لك يا ريب».

اندفعت من حلقى صرخة حادة: «لا لا لا... !».

قالت كريستال وهى تحكم قبضتها حولى: «أنت مدينة له يا أليسون».

وأضافت الأم: «لن يؤذيك. إن جروحه عميقة. لكن لن يصيبك نزيف أبداً».

قلت وأنا فى قمة انفعالى: «لكن – لكن – تعنين أنى سأكون مثلك». وكان قلبى يدق من الرعب.

أجابت: «ليس بذلك السوء لكنك سوف تعتادين ذلك».

نظرت إلى أعلى – شاهدت ريب ينزل السلم ساكناً. وقف عند أسفل السلم وحدّق النظر فىّ غير مبال، دون أن يطرف ودون أن يرفع بصره عنى.

سمعت مواء وتذمر أعلى السلم. ظهرت القطط الميتة، تنساب على الأرض. كانت أعينهم الرمادية تومض بضوء باهت وهم يتبعون ريب.

اقترب ريب وقد رفع ذيله خلفه كان فراءه الرمادى منتصباً قوّس ظهره استعدادا للهجوم !

قالت له كريستال: «إنها مستعدة».

قالت الأم للقط: «ستعتنى أليسون بك جيداً. انتهت مهمتى أنا وكريستال هنا. سوف نغادر هذا المكان للأبد لكن أليسون سوف تبقى وتحافظ على حياتك!».

صرخت قائلة: «لا !» واستجمعت قوتى محاولة تحرير نفسى من قبضتهم.

لدهشتى تمكنت من الفرار من قبضة كريستال، وتعثرت إلى الخلف حتى اصطدمت بالجدار الحجرى.

صرخت الأم وكريستال. لكن ريب لم يتوقف، هرول نحوى بثبات، وظهره قد تقوس عالياً، وانتصب فراءه مشدوداً.

نظرت حولى بسرعة وقد التصقت بالحائط.

سألت نفسى: «أين يمكننى أن أجرى ؟ كيف يمكننى الهرب؟»

جاءت القطط الميّتة خلف ريب. كانت مخالبهم تتحرك كما لو كانوا سائرين، لكنهم كانوا ينسابون بعيداً عن الأرض.



كونوا حولي حصاراً مرعباً وهم يصرخون ويصدرون فحيحاً... !

أدركت أننى لن أستطع المرور من بينهم.

ليس هناك مكان أجرى إليه...

أطلق ريب صرخة عالية وعاد إلى الخلف على رجليه الخلفيتين.

اعتقدت أنه سوف يثب علىّ سوف يجرحنى.

زحفت بطول الحائط مبتعدة عن المكان.

لكننى كنت أدرك أنه لا أمل لا فائدة ! فقد كونت القطط الميتة جداراً صلباً خلفه.

ارتفع ريب أكثر. وكانت براثنه الأمامية تضرب فى الهواء.

استعدت لأن أحنى رأسى.

قررت أن أهبط تحته ثم أحاول اختراق حائط القطط الأشباح.

شددت جسمى. بانتظار القط الشرير أن يثب علىّ.

وضعت يدى المرتعشة داخل جيوب بنطلونى الجينز. وشعرت بشىء ما فى جيبى.

ما هذا ؟ ماذا كان فى جيبى ؟

ضغطت عليه بيدى. الفأر البلاستيك الذى يُدار باليد. عندما قمت بتنظيف حجرتى، دسسته فى جيب بنطلونى الجينز ونسيته !

اقترب ريب منى وهو يمشى مزهوا.

أعددت نفسى، واستعددت لأن أحنى رأسى.

سمعنا جلبة فى أعلى السلم جعلت الجميع يتوقفون ويلتفون.

سمعت صوت وقع أقدام ثقيلة. حدقت ببصرى إلى أعلى – ورأيت رايان.

نظر إلى أسفل ونادى: «أنت هنا ! إننى أبحث عنك فى كل مكان ! ماذا تفعلين هناك بالدور السفلى ؟»

بدأت أصرخ كى أحذره.

لكن رايان قطع السلم بسرعة.

صرخت «لا» وأنا ألوّح له بشدة بكلتا يدى كى يرجع قلت له: «رايان – لا تنزل إلى الدور السفلى ! إذهب وأحضر النجدة ! لا تأتى إلى هنا !»

أحدث صوتا وهو يهبط على أرضية الدور السفلى. واندفع خلال جدار القطط الأشباح عابرا الحجرة ناحيتى وسألنى: «أليسون – هل أنت خير ؟»

صرخت: «رايان ... لا ... »

لكن الوقت كان قد تأخر جداً.

ضم ريب شفتيه وأطلق صرخة حادة....

عندئذ وثب ونشب براثنه بضراوة فى ذراع رايان.

٢٦

«آ ه ه ه ... »

«فتح ريان فمه وصرخ صرخة ألم مروعة.

حدقت ببصرى حيث امتد الجرح الأبيض العميق بطول ذراعه.

مال ريب برأسه إلى الخلف مبتهجاً وأغمض عينيه حالما !!

صرخت غاضبة وابتعدت عن الحائط قائلة: «رايان ... لنتحرك !»

شددت الفأر البلاستيك من جيب بنطلونى الجينز ... ورميته على ريب.

ارتطم الفأر بالقط ثم ارتد إلى الأرض.

حدقت القطط الميِّتة ببصرها فىَّ، عندما بدأت أسحب رايان عبر الغرفة.

هل سيعتقدون أنه فأر حقيقى ؟ هل سيخدعهم ؟

نعم !

مـاءت الـقـطـط بـاهـتـيـاج، وانـقـضت عـلـى الـفـأر البلاستيك حجبت القطط الفأر البلاستيك وهى تموء وقد نشبت مخالبها، حجبت ريب، وظلت تقاتل.. تقاتل.. فوقه.

فـغـرت فـمـى فـى دهـشـة وهـم يـتـقـاتـلـون ويـنـشـبـون أظافرهم ويعضون بعضهم البعض. وضاع ريب داخل دوامـة مـوجـة الصراع بين الـقـطـط المتـحـاربـة.زحفت باقى القطط فوق ريب وداست فوقه... جميعها فوقه حتى تركته راقداً لا حياة فيه ولا حراك.

دُفن أسفل منهم....

دُفن إلى الأبد !!!

كانت القطط الميتة تدور أوسع وأسرع وسحابة من الأسنان القاضمة والعيون المتوهجة والبرائن تضرب بعنف.

أسرع... وأسرع...

يصرخون... الجميع يصرخون الآن... صرخات حادة وعالية، ارتفعت الصرخات حتى صارت صفيرا. صفيراً

يصم الآذان، وضعت يدى على أذنى.

ثم – اختفت سحابة القطط الدائرة المتحاربة.

سكون....

حدقت ببصرى فى الأرض وما زلت ممسكة بأذنى.

كان الفأر البلاستيك راقداً على جنبه.

هلكت القطط الأشباح . وريب أيضاً. أخيراً أُستنفذت حياواته التسع !

لهثت قائلة: «رايان – نحن بخير !».

لـكـنـنـى وسط هذا الغضب والاضطراب، نسيت ما يخص الأم وكريستال.

والآن، تحركت الإثنتان سوياً بسرعة لمهاجمتنا.

٢٧

تجمد الدم فى عروقى أنا ورايان.

ما زالت أذناى تطن من الصفير الشديد الذى أطلقته القطط الأشباح. شعرت بدوار وعدم إتزان.

تحركت كريستال والأم بتثاقل عبر الحجرة تجاهنا وتعبيرات وجهيهما قاسية وفاترة...

ثم إرتسمت الابتسامات على وجهيهما.

ألقت كريستال بذراعيها حولى، وصاحت: «شكراً يا أليسون ! شكراً لك.. لقد أنقذتنا جميعاً !»

جذبتنى إليها واحتضنتنى، كما احتضنتنى أمها أيضا...!!

وقف ثلاثتنا فى وسط الحجرة فى سعادة وراحة بالغتين.

وأخيراً، قاطع صوت رايان احتفالنا وقال وهو يهز



رأسه: «لا أصدق أن ذلك الفأر البلاستيك الأصم قد أثارهم لهذه الدرجة».

أجبت: «القطط هى القطط حتى الميّتة منها».

قالت الأم ويدها الآدمية تحيط بابنتها: «سنرحل أنا وكريستال الآن. شكراً مرة ثانية يا أليسون. شكرا لك ملايين المرات».

سألت : «أين ستذهبان ؟»

أجابت الأم بوقار: «أبعد مكان عن هنا قدر استطاعتنا».

صرخت: «وأنا أيضاً ! أمسكت بيد رايان وجذبته نحو السلم.

وبعد ثوان، كنا خارج ذلك المنزل حيث هواء الليل المنعش.

لم أنظر إلى الخلف أبداً.

اتكأت أمى على مدخل حجرة نومى وقالت: «هل تجلسين دقيقة وتخبريننى بما حدث لك ؟»

قلت وقد نفذ صبرى: «لا أستطيع. لقد تأخرت فى ارتداء ملابس التدريب. أنت تعرفين أن مستر كينز ينفجر غاضباً إذا تأخر أى منا. وهذا تدريبنا الأخير !».

كان الوقت بعد ظهر يوم السبت. كان العرض الأول مساء تلك الليلة.

هل أنا متعصبة قليلاً ؟

قالت أمي متذمرة: «لم أرك أنا وأباك منذ فترة. تانر يفتقدك أيضاً».

وعدتها قائلة: «سأقضى بعض الوقت مع كل فرد بعد انتهاء عرض المسرحية. والآن، دعينى من فضلك. أخرج من هنا يا أمى. مازلت لا أعرف جميع الأغانى و-»

اندفع رايان بمحاذاة أمى وقال: «هاى ! لقد تأخرنا يا أليسون».

ما مشكلتك ؟»

كان ردى عليه أن تنهدت وهززت كتفى.

نزلت أمى وتوارت فى الدور السفلى وقالت بصوت عال: سأراك الليلة بعد المسرحية. انتظرينا. سأكون أنا ووالدك فى الصف الأول. سيحضر والدك كاميرا الفيديو».

تمتمت وأنا أجول بعينى: «أوه، شىء رائع». التفت إلىَ رايان وقلت وأنا أئن: «أشعر أننى مجهدة جداً».

أجاب: «على الأقل يجب ألا نقلق بشأن أى قطط أخرى».

وافقته قائلة: «نعم. لن تزعجنا قطط شريرة بعد الآن.

عادت الحياة إلى طبيعتها. وعلينا أن نهتم فقط بالأمور العادية.

صرخ كلينا عندما سمعنا صرخة رعب حادة قادمة من الحجرة المجاورة !!





٢٨

أسرع رايان إلى الباب.

كنت أسرع منه. تخطيته واندفعت إلى الصالة ومنها إلى حجرة أخى وصرخت:



«تانر !».

كان راكعاً على ركبتيه على فراشه وهو يقضم أظافر إحدى يديه.

كان أمامه مسخ قط هائل يزأر ويضرب ببراثنه ذات المخالب.

صرخت: «تانر - ظننت أنك أعدت شريط الفيلم ذلك!

أنت تعلم أن فيلم «صرخة القطط» مخيف جداً بالنسبة لك !»

تلعثم وقال بصوت هادئ: «إننى - كنت أريد أن أرى بضع دقائق فقط».

ضغط على زر التوقف بالفيديو.



اختفى القط المسخ.

وبخته قائلة: «لقد أرعبتنا أنا ورايان إلى أقصى حد. لا يمكن أن تجلس هنا وتصرخ هكذا».

أصر تانر على موقفه وقال: «كان يجب أن أصرخ. كان مرعباً !»

أخذت شريط الڤيديو من الجهاز ووضعته فى علبته. ثم وضعته على رف عال لا يمكن لتانر الوصول إليه.

عثرت على قناة أفلام رسوم متحركة.

سألنى تانر: «هل ستشاهدين نهاية الفيلم وتحكيها لى ؟»

أجبته: لا لا أعتقد ذلك. لم أعد أنا ورايان من محبى القطط بعد الآن».

توجهت أنا ورايان بعد قليل إلى الباب الخلفى. حجبت عينى عن وهج الشمس. وتمتمت: «يوم جميل».

تذمر رايان قائلاً: «يوم جميل أن نتأخر على تدريب المسرحية» سلكنا طريقنا بجانب الجراج. أخذت نفساً عميقاً»

استنشقت الرائحة الجميلة للعشب الذى شذ به أبى. قلت «لقد شذب أبى العشب لِتوهِ. إننى أحب تلك الرائحة»

يبدو أن رايان لم يسمعنى. كانت عيناه على رقعة من العشب الطويل أخطاها جهاز تشذيب العشب فى ركن الجراج.

فجأة، هبط على ركبتيه وأدخل وجهه فى العشب الطويل.

صرخت: «هاه ... ماذا بك ؟!»

رفع رايان رأسه والتفت إلىّ. كان معه فأر حقل كبير قوى، قد وقع فى مصيدة؛ من أسنانه.

قلت له: هاى، إعطنى إيّاه ! لقد رأيته أولاً !»

هز رأسه، كان الفأر متدلياً من فمه.

أصررت قائلة : «إعطه لى».

هيا يا ريان. إعطه لى. لقد رأيته أولاً. حقاً. لقد رأيته أولاً.... !!!!



«صرخة القط»

أليسون فتاة رقيقة المشاعر، لا تؤذى إنساناً أو حيواناً . . .

لكن حظها العاثر جعلها تصدم قطة . . .

ليتها لم تفعل، فقد تبدلت حياتها منذ ذلك اليوم . . .

كيف حدث هذا . . .

هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذه القصة . . .

فقط احذر أن تؤذى أى قطة أو حيوان حتى لا يصيبك ما أصاب أليسون . . .

